مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٩)	جمادى الأولى ١٤٣٨هـ
العدد الثاني	فبراير ٢٠١٧ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صــوت الأمـة:** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تــرســل شيــكات الاشتراک بهذا الاسم:	**دار التاليف والترجمة** Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية:	
١– محاربة الإسلام عن طريق الفرق والأحزاب أسعد أعظمي بن محمد أنصاري	٣
العقيدة الإسلامية:	
٢– التبرك المشروع والممنوع الشيخ محمد صفوت نور الدين	٨
٣– التعوذ من السحر والعين والحسد الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر	١٦
خصائص الإسلام:	
٤– الإسلام دين الناس جميعا الشيخ لطف الحق المرشد آبادي	٢٠
التوجيه الإسلامي:	
٥– اغتنام الأوقات فيما يرفع الدرجات الشيخ عبد السلام بن سالم السحيمي	٢٤
القضايا الراهنة:	
٦– عيد الحب وخطورته على العقيدة والأخلاق	٣٠
آفاق إسلامية:	
٧– جهاد النفس وجهاد الشيطان الإمام ابن قيم الجوزية	٣٦
الفقه الإسلامي:	
٨– مواقيت الصلاة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين	٤١
٩– حكم إتلاف المال العام د. صبري عبد الرؤوف	٥٠
الفقه والفتاوى:	
١٠– حكم من صلى بالناس على غير وضوء الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري	٥٤
العقيدة الإسلامية:	
١١– المخدرات وأضرارها على الفرد والمجتمع محمد غفران عبيد الرحمن	٥٦
من أخبار الجامعة:	
١٢– من أخبار الجامعة السلفية بنارس	٦٠

الافتتاحية

محاربة الإسلام
عن طريق الفرق والأحزاب

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

نشوء الفرق والأحزاب في الإسلام لم يكن مستغربا، بل جاءوفق التنبؤ من الصادق المصدوق خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أخبر بكل صراحة: "أن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة" (الصحيحة) كما أخبر بتواجد طائفة قائمة على الحق وأن وجودها يستمر إلى قيام الساعة حيث قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (مسلم) وقد جاء ذكر خصائص وصفات الفرقة الناجية وكذلك خصائص وأمارات الفرق الهالكة في أحاديث ثابتة كثيرة ليس هذا أوان إيرادها. وإنما المقصود الإشارة إلى ذلك التنبؤ النبوي وتحققه على أرض الواقع.

والنبي الهادي صلوات الله وسلامه عليه لم يكتف بالإخبار عن التفرق والاختلاف في الأمة، بل أرشد إلى الموقف الذي يجب أن يكون عليه المسلم عند حدوث الاضطراب والافتراق. فقال عليه الصلاة والسلام: "إنه من يعش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". (الصحيحة)

وعند ما أخبر بوجود ثلاث وسبعين فرقة في الأمة وأن واحدة منها هي الناجية سألوه: من هي يا رسول الله! فقال: "ما أنا عليه وأصحابي" بهذه الكليمات لخص معالم طريق الفرقة الناجية وما تمتاز بها عن غيرها من الهالكين. وهي بكل وضوح واختصار "ما أنا عليه وأصحابي".

بدأت نشأة الفرق منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام، ولا زالت تتولد من غير انقطاع، وتختلف هذه الفرق بحسب قربها أو بعدها عن الإسلام الحقيقي والدين الخالص. وهناك فرق اعتبرت محسوبة على الإسلام والإسلام منها بريء، لاشتمالها على عقائد ومبادئ تصادم الإسلام وتضاد أهدافه وغاياته تماما.

ومن الفرق المنتسبة إلى الإسلام ما هي عبارة عن خليط من الأفكار والنظريات المقتبسة من مختلف الأديان والمذاهب والفلسفات، لكنها تصر على أن تعتبر نبتة إسلامية، ولا يحلولها الانتساب إلى أي ديانة أو فلسفة أخرى.

إن أعداء الإسلام وجدوا – على مر التاريخ – بغيتهم في هذه الفرق والطوائف، وعدوا وجودها مكسبا كبيرا يسهل لهم النيل من الإسلام والقضاء عليه حسب زعمهم. لأنهم على معرفة ويقين بأن سر قوة الإسلام والمسلمين يكمن في الالتزام بتعاليم الدين الخالص، والذي هو عبارة عن كتاب الله وسنة رسول الله على فهم الصحابة والسلف الصالح. وأن العدول عن المسار الصحيح والإسلام النقي إلى الطرق الملتوية والأفكار المحدثة هو السبب المباشر لإضعاف قوة المسلمين وإحباط معنوياتهم وكسر شوكتهم. فهؤلاء الأعداء لما عجزوا عن مقاومة المسلمين في ميادين القتال لجأوا إلى وسائل وأساليب رأوها تحقق آمالهم من غير عناء. منها تشجيع الفرق والمذاهب المنحرفة والمحسوبة على الإسلام، وكفالتها ورعايتها والدفاع عنها، واعتبارها ممثلة الإسلام والمسلمين، وتجاهل الملتزمين بالإسلام الحقيقي والدين الخالص النقي، بل محاولة إبعادهم عن المسرح وتصويرهم بصورة نبتة زائدة في أرض الإسلام.

ولقد أخذ هذا التشجيع مظاهر عديدة وأشكالا متنوعة، بدءا من إنشاء الفرق وتوليدها، ومرورا برعايتها وكفالتها، وانتهاء بحمايتها والدفاع عنها. فالعارفون على علم بأن هناك فرقا وأحزابا كان للأعداء يد قوية في توليدها وإخراجها إلى حيز الوجود، ففي أيام الاستعمار في الماضي القريب نشأت فرق وطوائف بمحض تشجيع من المستعمرين الذين كانوا يعانون مشقة كبيرة ومقاومة شديدة من قبل المسلمين تحول

دون تحقيق مآربهم في بث السيطرة الحكومية وسلب خيرات بلاد المسلمين. فوقفوا على خونة مرتزقة تبيع ضمائرها بثمن بخس دراهم معدودة. فاستغلوهم واستخدموهم واستخرجوا منهم فتاوى بتحريم جهاد المستعمرين ووجوب موالاتهم واعتبارهم حكاما شرعيين لهم السمع والطاعة. وكذلك شجعوا على إحداث البدع والمحدثات في أشكال وألوان متنوعة مع الإيحاء بالعض على هذه المحدثات بالنواجذ واعتبار أي نقص أو تساهل فيها نقصا في الدين وخروجا عن الإسلام.

أما رعاية الفرق وكفالتها فحدث عنها ولا حرج. هذه الفرق تلقى دعما ماديا ومعنويا من القوى الكبرى قد لا يخطر في بال كثير من الناس. ففي حين ترى عامة المسلمين ومنظماتهم وجمعياتهم تعمل في بساطة وتشكو من قلة الموارد وكثرة المصارف وتواجه العقبات والتضييقات، تجد هذه الفرق ورجالها في رغد من العيش وسعة من المال، مستواهم المعيشي مرتفع، ووسائل نشر أفكارهم ومحدثاتهم مهيأة، وأبواب كل الجهات المعنية عليهم مفتوحة، وكل أنواع التسهيلات لهم ميسرة.

نحن نشاهد منذ عدة سنوات الطرقيين والصوفيين في الهند في غاية من النشاط والتحرك، ينفقون أموالا باهظة ويتخذون وسائل متنوعة لنشر أفكارهم وخرافاتهم واعتبارها الإسلام بعينه مع تضليل كافة الطوائف الإسلامية بل رميها بالكفر وعداوة الإسلام وعمالة الأعداء. ومن أبرز نشاطاتهم عقد المؤتمرات والندوات العالمية والإقليمية على مستوى كبير، ودعوة المشاركين من مختلف الدول الإسلامية والعربية والغربية، واستضافة الشخصيات العالمية السياسية والعلمية ذات النفوذ والتأثير، ولو كانوا معروفين بمواقفهم العدائية للإسلام والمسلمين وكل ما يمت للإسلام بصلة. فقد عقدوا في العام الماضي مؤتمرا عالميا كبيرا في عاصمة الهند، وكان من جملة ضيوفهم بل على رأسهم رئيس الوزراء الهندي الحالي الذي حدث في أيام ولايته على غوجرات ذلك المقتل الكبير للمسلمين قبل ١٥ / عاما، والذي استنكره العالم كله وندد به، وقد أغلقت عدد من الدول أبوابها أمام هذا الحاكم على إثر هذا المقتل، منها الولايات المتحدة الأمريكية، إظهارا لشجبها وإنكارها لهذا الحادث الفظيع. ومنذ ذلك الحين

يعرف هذا الحاكم كأكبر عدو للإسلام والمسلمين في الوقت الراهن. وهو منذ توليه منصب رئاسة الوزراء في البلاد يحاول التودد إلى هذه الفرق والطوائف المنحرفة ورعايتها والإنفاق عليها ، وذلك للإيحاء بأنه يعمل لصالح المسلمين ونهضتهم ورقيهم.

ومن وسائل القوم وأساليبهم إحياء ذكرى الشخصيات التاريخية المعروفة بنشر البدع والأوهام والأفكار المنحرفة. فهؤلاء يبحثون عن أمثال هذه الشخصيات ويخرجونهم من ركام الخمول والنسيان، ويسلطون الأضواء عليهم وعلى ما يعدونه من تراثهم ومآثرهم،ويفتخرون بالانتماء إليهم وإلى ضلالاتهم.

يجدر بالذكر أن برامجهم ونشاطاتهم لا تخلو من همز ولمز ونيل من الجماعات والدعوات المعروفة بسلامة عقائدها ونزاهة أفكارها ومجانبة البدع والضلال، فهؤلاء يبذلون جهدهم ويفرغون طاقتهم في برامجهم المتنوعة لإثبات كفر هذه الجماعات وعدائها للإسلام، واختلاق التهم والأكاذيب لنسبتها إليها، ولا يستحيون من دعوة الحكومة ورجال الأمن لإلقاء القبض على رجالها وتقديمهم للمحاكمة باعتبارهم مسؤولين عن كل الفساد والإرهاب، والله المستعان.

فإذا كان أعداء الإسلام في كل مكان يستهدفون حملة الإسلام النقي ويضيقون عليهم لأنهم يعرفون أنهم القوة الحقيقية لهذا الدين، وأن القضاء عليهم يعني القضاء على هذا الدين، فأمثال هؤلاء الطوائف المنحرفة تقف معهم جنبا إلى جنب، وتسهل مهمتهم، وتمدهم بالأدلة والبراهين المختلقة لتحقيق مآربهم. وكل ذلك لمجرد اختلافهم معهم في بعض الأفكار والنظريات، مع علمهم بأن الجميع من أهل القبلة ومن الناطقين بالشهادتين، يقيمون المساجد، ويعبدون الله وحده، ويتميزون عن أهل الشرك والكفر بذلك كله. ولكن خلافهم معهم في بعض الأمور يحملهم على معاملتهم أشد من معاملة أهل الكفر والطغيان، فأي دين يحملونه؟ وأي تزكية تلقوها والتي يفتخرون بها؟ وأين هم من التوجيه النبوي: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه (ولا يخذله) .." وهل هناك خذلان بعد هذا الخذلان وإسلام بعد هذا الإسلام؟

كيف يتجاهل هؤلاء بأن الإسلام هو المستهدف، وبأن أعداء الإسلام وإن تجاملوا معهم لبعض الأسباب العارضة ولكنهم ينظرون إلى جميع المسلمين نظرة عداء، ويحلمون بالقضاء على الجميع، فإذا تحقق لهم بعض أهدافهم فإنهم لا يتوقفون عند هذا الحد، بل يشجعهم ذلك إلى مواصلة الجهد وإكمال المشروع. وإن كنا نحن على يقين جازم بأن القضاء على الأمة واستئصال شافتها حلم لن يتحقق، بل المتحقق هو وعد الله بحفظ عباده المستقيمين، وقد جاء ذكره في الأحاديث النبوية الشريفة، منها قوله صلى الله عليه وسلم:

"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك". (مسلم) وقوله: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها – أو قال من بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا". (مسلم)

إن على أهل السنة والجماعة أيضا أن يكونوا على يقظة من الذين يتربصون بهم الدوائر ممن ينتمون إلى دينهم ويتكلمون بألسنتهم. فهؤلاء يحتسبون بالإساءة إليهم وإيصال الأذى إليهم والوشاية بهم إلى الأعداء والشماتة بهم، ويخصونهم بالبغض والكراهة، ويفرحون بتسلط الأعداء عليهم، ويجاوزون في ذلك كل الحدود المشروعة والمعقولة، ويعمل هؤلاء ليل نهار ويبذلون أقصى جهدهم بالتنكيل بأهل التوحيد وأهل السنة، أما معاملتهم مع أعداء الدين من أهل الكفر والشرك والإلحاد فهي معاملة المودة والصداقة والعفو والسماح. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❖❖❖

العقيدة الإسلامية

التبرك المشروع والممنوع

(٢) الشيخ محمد صفوت نور الدين

ذكر بعض من صنف في هذا الموضوع والسبب في ذلك:

حول هذا الموضوع كتب كثير من أهل العلم كتباً قيمة منها:

١- (التبرك أنواعه وأحكامه) للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، وهو كتاب كبير في أكثر من خمس مائة صفحة.

٢- (التبرك المشروع والتبرك الممنوع) د. علي بن نفيع العلياني، وهو كتاب صغير يقع في قرابة مائة صفحة.

٣- (غاية الأماني في الرد على النبهاني) للعلامة محمد شكري الآلوسي، وهو يقع في مجلدين كبيرين.

٤- (صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان) للشيخ محمد بشير السهسواني الهندي، ويقع في أكثر من خمس مائة صفحة.

٥- (مفاهيم يجب أن تصحح) للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وهو مجلد كبير.

٦- (التوسل أنواعه وأحكامه) للشيخ الألباني.

٧- (التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٨- (الصارم المنكي في الرد على السبكي) لابن عبد الهادي، وهو مجلد كبير.

٩- (ما هكذا تعظم الآثار) للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز.

١٠- (حوار مع المالكي) للقاضي عبد الله بن منيع.

فضلا عن فصول في الكتب التي تحدثت عن البدع ككتاب أبي شامة، وكتاب (الاعتصام) للشاطبي، وكتاب (البدع) لابن وضّاح، وفصول في كتب التفسير والحديث والسيرة والتاريخ وغيرها.

وذلك يدل على خطورة هذا الموضوع، وأنه باب واسع من أبواب الشرك. ومن عجائب ما نشر في ذلك كتاب ضخم بعنوان (رسائل الشافعي) للدكتور: سيد عويس

الذي قام بتحليل الرسائل التي يحملها البريد إلى قبر الشافعي يستغيثون ويستنجدون به، ويقوم رجال البريد بتوصليها، والكتاب يقع في قرابة ٤٠٠ صفحة، أما كتاب (تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار) وهو كتاب يحتج للبدع، ويدعو لها، وقد حققه شاب نابه أحسن في تعليقاته فقال في هامش (ص ٢٣):

أولاً: ما استنبطه بعضهم بأنه يجوز تقبيل كل من يستحق من آدمي وغيره قياساً على مشروعية تقبيل الحجر الأسود هو قياس مردود مخالف للنص الشرعي، فإن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تقبيل الحجر الأسود: لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك، فيه الدلالة على وجوب الوقوف عند النص الشرعي، وأنه لا يُقبل إلا ما قبله النبي صلى الله عليه وسلم – أو أذن في تقبيله وأباحه – وما لم يأت الإذن من الشارع صلى الله عليه وسلم في تقبيله شيء، فوجب الكف عن تقبيله لا سيما أن الذي يقبل إنما يقبل تعبداً وتقرباً إلى الله، فإن العبادة مبناها على الاتباع، و (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد). وما أحسن ما نقله ابن حجر في (فتح الباري) في تقبيل ابن عمر للحجر الأسود قال: قال شيخنا في (شرح الترمذي): فيه كراهة تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله.

ثانياً: أن إباحة تقبيل الصالحين هو فتح لباب الشرك على مصراعيه أمام عوام المسلمين وجهالهم لا سيما في هذه الأزمان التي قل فيها العلم، وفشا فيها الجهل، وبدأ فيها قبض العلماء الصالحين المتبعين للسنة، القائلين بها، والعاملين بمقتضاها، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على سد كل ذريعة توصل إلى الشرك، وتؤدي إليه (حتى قال): والذين يقبلون قبور الصالحين – في معظمهم – يعتقدون فيها النفع والضر، وأن أصحاب هذه القبور لهم من التأثير بعد مماتهم في الأحوال التي تمر بالناس، وأنهم يستطيعون أو يساعدون على كشف الضر، وجلب النفع، وأن لهم بركة وجاهاً عند الله سبحانه وتعالى، ونحو ذلك مما هو من الشرك أو من مقدماته (انتهى).

هذا وللشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي، والد مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا رحمهما الله تعالى، كتاب فذ فريد في بابه اسمه (الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني)، وشرحه (غاية الأماني) وكلاهما للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي. وهو ناصر للعقيدة السلفية، وله في الكتاب كلام نفيس في موضوعنا هذا رأيت أن أنقله بنصه من الجزء الثالث والجزء الثاني

عشر – رغم طول ذلك الكلام – ، ومع أن بعضه سيتكرر بعد ، إلا أنني آمل أن يطلع الناس على الحق بكلام عالم معاصر أغفل الناس كتبه وعلمه الجليل.

والكتاب ومؤلفه يحتاجان إلى تعريف منصف، وترجمة وافية، ومن قرأ مقدمة الجزء الأول، وقرأ ما كتبه من عاش بعده من أبنائه في الجزء الثاني والعشرين عرف أمورا جليلة عن الشيخ.

والكتاب يقع في أربعة وعشرين جزءاً، مات الشيخ رحمه الله تعالى وقد انتهى إلى الجزء الثاني والعشرين من غاية الأماني عند ذكر فضائل جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، وكانت وفاته رحمه الله تعالى ظهر الأربعاء ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٥٨ ميلادية، أي: بعد وفاة ولده الشيخ حسن البنا رحمه الله بقرابة عشرة أعوام. كانت حافلة بالجهود العلمية الواضحة، وقد بدأ رحمه الله في كتابه سنة ١٣٤٠ للهجرة، أي والشيخ حسن ابن ست سنين، وانتهى من تبييض الفتح الرباني سنة ١٣٥٢ للهجرة. أي مكث أحد عشر عاماً هجرياً في ذلك.

قال الشيخ رحمه الله تعالى في (الفتح الرباني) (جـ ٣ص ٧٣):-

أحاديث الباب تدل على تحريم اتخاذ المساجد على قبور الأنبياء والصالحين؛ لأن في الصلاة فيها استناناً بسنة اليهود والنصارى. وقد نهينا عن التشبه بهم في العادات فما بالك بالعبادات. وقد لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الاتخاذ.

فأحاديث الباب برهان قاطع لموارد النزاع، وحجة نيرة على كون هذه الأفعال جالبة للعن، واللعن أمارة الكبيرة المحرمة أشد التحريم، فمن اتخذ مسجداً رجاء بركته في العبادة، ومجاورة روح ذلك الميت، فقد شمله الحديث شمولاً واضحاً كشمس النهار، ومن توجه إليه في صلاته خاضعاً له. مستمداً منه، فلا شك أنه أشرك بالله، وخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث الباب وما في معناها، ولم تشرع الزيارة في ملة الإسلام إلا للعبرة والزهد في الدنيا، وتذكّر الآخرة، والدعاء بالمغفرة للموتى، نسأل الله السلامة.

قال النووي رحمه الله: قال العلماء: إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه، والافتتان به. فربما أدَّى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية، ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر

المسلمون، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين في ركني القبر الشماليين، وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث – يعني حديث مسلم – (ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً).

وقال الشيخ – أيضا – في (الفتح الرباني) (جـ ١٢ ص٣٩): ذكر بعض شراح البخاري عن بعض العلماء جواز تقبيل قبره صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبور الصالحين وأيديهم؛ لأجل التبرك بذلك قياساً على تقبيل الحجر الأسود، ولا أوافقهم على هذا، بل ما ورد فيه نص صحيح صريح عن الشارع قبلناه وعملنا بمقتضاه وما لا فلا.

نعم ورد أن بعض الصحابة قبَّل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم قبَّل جبهته، وقبَّل بعض التابعين يد بعض الصحابة، وسيأتي ذلك في أبواب المصافحة، وتقبيل اليد من كتاب الأدب إن شاء الله تعالى، وعلى هذا فيجوز تقبيل يد الصالحين والوالدين ومن ترجى بركتهم، أما تقبيل قبره صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبور الصالحين فلم يرد أن أحداً من الصحابة أو التابعين فعل ذلك، بل ورد النهي عنه. فقد روى أبو داود بسند حسن من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)، ولهذا الحديث شواهد صادقة من أوجه مختلفة، منها: عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجئ إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها، فيدعو فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم)، رواه الضياء في (المختارة)، وأبو يعلى والقاضي إسماعيل[1].

وقال سعيد بن منصور في (سننه):

حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهل بن سهيل قال: رآني الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال: هلم إلى العشاء، فقلت:

---

[1] المختارة (٢/٤٩)، ومسند أبي يعلي (١/٣٦١)، وأخرجه أيضاً أحمد (٢/٣٦١)، وأبو داود (٢٠٤٢).

لا أريده؛ فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، وصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء. وفسر الحافظ ابن القيم العيد في قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تتخذوا قبري عيداً) بما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان مأخوذ من المعاودة والاعتياد، فإذا كان اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع والانتياب بالعبادة وبغيرها، كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر جعله الله تعالى عيداً للحنفاء ومثابة للناس، كما جعل أيام العيد منها عيداً، وكان للمشركين أعياد زمانية ومكانية، فلما جاء الله بالإسلام أبطلها، وعوض الحنفاء منها عيدالفطر وعيد النحر كما عوضهم عن أعياد المشركين المكانية بالكعبة ومنى ومزدلفة وسائر المشاعر اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : معنى الحديث: لا تعطلوا البيوت من الصلاة فيها، والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة بالبيوت، ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة، والعيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد، إما بعود السنة أو الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك، وقوله: (وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم عنه، فلا حاجة إلى اتخاذه عيداً. اهـ

وروى الشيخان، والإمام أحمد[1] عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) تقول عائشة: يحذرهم مثل الذي صنعوا (وفي رواية) قالت عائشة: (ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً).

فهم دفنوه في حجرة عائشة بخلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي أحد على قبره ويتخذ مسجداً فيتخذ قبره وثناً، ومعلوم أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون.

---

[1] البخاري (١٣٢٤)، ومسلم (٥٢٩)، أحمد (٦/٣٤، ٨٠، ١٢١).

واتفق الأئمة على أنه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله، وهذا كله محافظة على التوحيد، فإن من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما قالت طائفة من السلف في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} [نوح: ٢٣] قالوا: هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الأمد فعبدوها، وقد ذكر هذا المعنى في (الصحيحين) وعند الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله عزوجل يوم القيامة)، وذكره الإمام محمد بن جرير في تفسيره عن غير واحد من السلف، انظر باب: (النهي عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد للتبرك والتعظيم) (صفحة ٧٣) من كتاب المساجد في الجزء الثالث من كتابنا هذا واقرأ أحكامه وكلام المحققين في ذلك.

وما جرَّ المصائب على عوام الناس، وغرس في أذهانهم أن الصالحين من أصحاب القبور ينفعون ويضرون حتى صاروا يشركونهم مع الله في الدعاء، ويطلبون منهم قضاء الحوائج، ودفع المصائب إلا تساهل معظم المتأخرين من العلماء، وذكر هذه البدع في كتبهم ولا أدري ما الذي ألجأهم إلى ذلك وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذر منه، أكان هؤلاء أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم، فقطعها؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها تبركاً، وما أمر عمر رضي الله عنه بقطعها إلا خوفا من الافتتان بها.

وثبت عنه رضي الله عنه أنه رأى الناس في سفر يتبادرون إلى مكان، فسأل عن ذلك فقالوا: قد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عمر رضي الله عنه: من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض فإنما هلك أهل الكتاب؛ لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً، وكره الإمام مالك رحمه الله تتبع الأماكن التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه من المدينة إلى مكة سنة حجة الوداع، والصلاة فيها تبركاً بأثره الشريف إلا في مسجد قباء لأنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه راكباً وماشياً، مع أن الأماكن التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم لا

شيء في الصلاة فيها اقتداء به صلى الله عليه وسلم وتبركاً بأثره، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعله، ولكن الإمام مالكاً رحمه الله بنى مذهبه على سد الذرائع فرأى أن التساهل في هذا، وإن كان جائزاً، يجر إلى مفسدة بعد تقادم العهد، كاعتقاد وجوب الصلاة في هذه الأماكن، وربما جر إلى أعظم من ذلك، فالاحتياط سد هذا الباب وعدم التساهل فيه، فإن الراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه، انظر (صفحة ٩٩) في آخر أحكام باب صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم في الجزء الحادي عشر من هذا الكتاب، ففيه كلام في هذا المعنى، ولنقتصر على ذلك، لأن الكلام في هذا الباب يطول؛ ومن أراد أن يريح نفسه فعليه باتباع ما صح فيه الدليل والله يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى من الفتح الرباني).

مفهوم البركة

البركة: الزيادة والنماء وقد وردت مادتها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها ما خصه الله سبحانه وتعالى بمكان من الأرض كما قال تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} [الأعراف: ١٣٧] ومنها ما خص الله سبحانه وتعالى بها رجالاً كما قال تعالى: {اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ} [هود: ٤٨]. ومنها ما جعله الله عزوجل في صفاته كما قال تعالى: {فَسَلِّمُواْ عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} [النور: ٦١].

فمن الأماكن المباركة: المساجد، خاصة المساجد الثلاثة، لذا فإن بركة المساجد تعم كل من صلى فيها فريضة بمضاعفة الثواب إلى خمس وعشرين أو سبع وعشرين ضعفاً وتزيد المساجد الثلاثة في هذه البركة فتضاعف بخمسمائة وألف ومائة ألف. ولا تتعدى هذه البركة إلى الجدران والأعمدة والتراب والحصى.

ومن الذوات المباركة: ذوات الأنبياء، فتحصل البركة لكل من تبع سنتهم، واقتدى بهم، وسار على هديهم، وعمل بالشرع الذي أنزل عليهم. كما تحصل البركة لمن حاز من آثارهم كشعر وعرق وريق أو غيره مع شرط الإيمان والاقتداء.

يقول الشيخ صالح آل الشيخ في كتابه: (هذه مفاهيمنا) ما ننقل منه ملخصا:

البركة في ورودها في الكتاب والسنة قسمان:

الأول: بركة ذات، وأثرها أن يكون ما اتصل بتلك الذات مباركاً وهذا النوع للأنبياء والمرسلين لا يشركهم فيه غيرهم حتى أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي لا يشركونهم في هذه البركة.

ولا يتعدى أثر بركة الأنبياء إلا لمن كان مقتدياً بعمله منتهٍ بنهيه، ولذا لم تتعد إلى الصحابة بركته صلى الله عليه وسلم في معركة (أحد) حين خالفوا أمره وعصوه، هذا النوع من تعدي البركة قد انقطع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما كان من أجزاء ذاته باقياً بيقين بعد موته عند أحد.

وقد ذهب ذلك المتيقن مع انقراض قرن الصحابة رضي الله عنهم.

الثاني: بركة عمل واتباع، وهي عامة لكل من وافق عمله سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فكل مسلم فيه بركة عمل مقدرة بقدر اتباعه، فالعالم بالسنة له بركة عمله والعامل بكتاب الله فيه بركة عمل. وهذه البركة لا تتعدى إلا بالأعمال لا بالذات، لذا قال أسيد بن حضير: (ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر)[1].

ومعلوم أن أسيد بن حضير وغيره لا يبتغي من أبي بكر وآله بركة ذات في شعره وعرقه وثوبه، وإنما هي بركة عمل وإيمان وتصديق ونصرة واتباع.

ومن ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث قالت: (فما رأيت امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها)[2].

فهذه بركة عمل لتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بها فكان أن سبب ذلك عتق كثير في قومها (انتهى).

قال الألباني في (التوسل أنواعه وأحكامه):

لابد من الإشارة إلى أننا نؤمن بجواز التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم ولا ننكره خلافاً لما يوهمه صنيع خصومنا، ولكن لهذا التبرك شروطاً منها: الإيمان الشرعي المقبول عند الله فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام فلن يحقق الله له أي خير بتبركه هذا، كما يشترط للراغب في التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره صلى الله عليه وسلم ويستعمله، ونحن نعلم أن آثاره صلى الله عليه وسلم من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت، وليس بأمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمراً محضاً فلا ينبغي إطالة القول فيه.

(يتبع)

❖❖❖

---

[1] أخرجه البخاري (٣٢٧).

[2] أخرجه أحمد (٢٧٧/٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٠٥٤).

العقيدة الإسلامية

التعوذ من السحر والعين والحسد

الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
المدينة النبوية

إنَّ من الأدواء الفتَّاكة والشرِّ العظيم ما يكون في الإنسان من مرَضٍ بسبب السحِّر أو العين أو الحسَد، والسحِّرُ له تأثيرٌ بالغٌ في المسحور، فقد يُمرضُ وقد يَقتل، وهكذا الشأنُ في عين الحاسد إذا تكيَّفت نفسُه بالخبث، واستجمع في قلبه الشَّرُّ، فإنَّه يَضُرُّ بالمحسود، فربَّما أمرضَه وربَّما قتله، فالسِّحرُ له حقيقةٌ وتأثير، والحَسَد له حقيقةٌ وتأثير.

وإنَّ من نعمة الله على عبده المؤمن أن هَيَّأَ له أسباباً مباركةً وأموراً نافعةً، يندفع بها عنه شَرُّ هؤلاء، ويزول بها عنه ضُرُّهم والبلاءُ النازلُ به بسببهم، وقد أجملَ العلَّامة ابنُ القيم رحمه الله ذلك في عشرة أسباب عظيمة إذا قام بها العبد وطبَّقَها زال عنه شَرُّ الحاسد والعائن والسَّاحر.

السَّبب الأول: التعوُّذ بالله من شَرِّه والتَّحصُّنُ به واللَّجأ إليه، كما قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}.

والله تعالى سميعٌ لِمَن استعاذ به، عليمٌ بما يستعيذ منه، قادرٌ على كلِّ شيء، وهو وحده المستعاذ به، لا يُستعاذ بأحد من خلقه، ولا يُلجأُ إلى أحد سواه، بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويَعصمُهم ويَحميهم مِن شَرِّ ما استعاذوا من شَرِّه.

وحقيقةُ الاستعاذة الهروبُ من شيء تَخافُه إلى من يَعصمُك ويَحميك منه، ولا حافظَ للعبد ولا معيذَ له إلاَّ الله، وهو سبحانه حَسبُ من توكَّلَ عليه، وكافٍ من لَجأَ إليه، وهو الذي يؤمِّنُ خوفَ الخائف ويُجيرُ المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظهُ عند أمره ونهيه، فمَن اتَّقى اللّٰهَ تولَّى حفظَه ولَم يَكله إلى غيره، قال تعالى: {وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران: ١٢٠] وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك" فمَن حفظ اللّٰهَ حفظه الله، ووجدَه أمامَه أينما توجَّه، ومَن كان اللّٰهُ حافظَه وأمَامه فمِمَّن يخاف ومِمَّن يحذر؟

السبب الثالث: الصَّبرُ على عدوِّه وأن لا يقاتلَه ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً، فما نُصرَ على حاسده وعدوِّه بمثل الصَّبر عليه، وكلَّما زاد بغيُ الحاسد كان بغيُه جنداً وقوةً للمبغي عليه، يقاتل بها الباغي نفسه وهو لا يشعر، فبغيُه سهمٌ يرميها من نفسه إلى نفسه {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} [فاطر: ٤٣] فإذا صبَرَ المحسودُ ولم يستطل الأمرَ نال حُسنَ العاقبة بإذن الله.

السبب الرابع: التوكُّل على الله، فمَن يتَوكَّل على الله فهو حَسبه، والتوكُّلُ من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبدُ ما لا يطيقُ من أذى الخَلق وظُلمهم وعدوانهم، ومَن كان الله كافيه فلا مطمَعَ فيه لعدوٍّ، ولو توكَّل العبدُ على الله حقَّ توكُّله، وكادته السموات والأرضُ ومَن فيهنَّ لَجعلَ له مخرجاً من ذلك وكفاه ونَصَره.

السبب الخامس: فراغُ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصدَ أن يَمحوه من باله كلَّما خَطر له، فلا يلتفتُ إليه، ولا يخافُه، ولا يملأ قلبَه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شرِّه، فإنَّ هذا بمنزلة من يَطلبه عدوُّه ليمسكَه ويؤذيه، فإذا لَم يتعرَّض له ولا تَماسَك هو وإياه، بل انعزل عنه لَم يقدر عليه، فإذا تَماسكَا وتعلَّق كلٌّ منهما بصاحبه حصل الشَّرُّ، وهكذا الأرواحُ سواء، فإذا تعلَّقت كلُّ روح منهما بالأخرى عُدِمَ القَرارُ ودام الشَّرُّ، حتى يهلك أحدُهما، فإذا جبذ روحَه عنه وصانَها عن الفكر فيه والتعلُّق به، وأخذ يشغل بالَه بما هو أنفعُ له بقي الحاسدُ الباغي يأكلُ بعضُه بعضاً، فإنَّ الحسدَ كالنار، إذا لَم تَجد ما تأكله أكلَ بعضُها بعضاً.

السبب السادس: الإقبالُ على الله والإخلاصُ له وجعلُ محبته ونيلِ رضاه والإنابةِ إليه في كلِّ خواطر نفسه وأمانيها، تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً حتى

يقهرَها ويغمرها ويذهبها بالكلية، فتبقى خواطرُه وهواجسه وأمانيه كلُّها في محابِّ الرَّب والتقرُّب إليه وذكره والثناء عليه، قال تعالى عن عدوه إبليس أنَّه قال: {فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [ص: ٨٢، ٨٣] فالمخلص بمثابة مَن آوى إلى حصن حصين، لا خوفَ على مَن تحصَّن به، ولا ضَيعَة على مَن آوى إليه، ولا مَطمَعَ للعدوِّ في الدُّنُوِّ منه.

السبب السابع: تَجريدُ التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإنَّ الله تعالى يقول: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠] فما سُلِّطَ على العبد مَن يؤذيه إلاَّ بذنب، يَعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبدُ من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مِمَّا عَلِمَه وعَمله أضعاف ما يذكره، وفي الدعاء المشهور: "اللَّهمَّ إنِّي أعوذبك أن أُشركَ بكَ وأنا أعلَمُ وأستغفرِك لِمَا لا أعلَم"[1]، فما يحتاج العبدُ إلى الاستغفار منه مِمَّا لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يَعلمه، فما سُلِّطَ عليه مُؤذ إلاَّ بذنب، وليس في الوجود شَرٌّ إلاَّ الذنوب وموجباتها، فإذا عُوفِي من الذنوب عُوفِي من موجباتها، فليس للعبد إذا بُغي عليه وأوذي وتسلط عليه خُصومه شيءٌ أنفعَ له من التوبة النصوح من الذنوب التي كانت سبباً لتسلُّط عدوِّه عليه.

السبب الثامن: الصَّدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإنَّ لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ودفع العين وشَرِّ الحاسد، فما يكاد العينُ والحسدُ والأذى يتسلَّط على محسن مُتصدِّق، وإن أصابه شيءٌ من ذلك كان معامَلاً فيه باللُّطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبةُ الحميدة، والصدقة والإحسانُ من شكر النعمة، والشُّكرُ حارسُ النعمة من كلِّ ما يكون سبباً لزوالها.

السبب التاسع: أن يطفئَ نارَ الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلَّما ازداد أذى وشراً وبغياً وحسداً ازددتَ إليه إحساناً إليه، وله نصيحةً وعليه شفقةً، قال الله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

---

[1] رواه البخاري في "الأدب المفرد" رقم (٧١٩) من حديث معقل بن يسار، وصححه الألباني رحمه الله في "صحيح الأدب" رقم (٥٥١)

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت: ٣٤، ٣٥]، وتأمَّل في ذلك حالَ النَّبيِّ عليه السلام الذي حكى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم أنَّه ضربه قومُه حتى أدموه فجعل يسلت الدَّم عنه ويقول: "اللَّهمَّ اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون"[١].

السبب العاشر: تجريدُ التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبِّب العزيز الحكيم، والعلم بأنَّ كلَّ شيء لا يضرُّ ولا ينفع إلاَّ بإذن الله، قال الله تعالى: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ} [يونس: ١٠٧] وقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "واعلم أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعوا على أن ينفعوك لَم ينفعوك إلاَّ بشيء كتبه الله لَكَ، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك لَم يَضرُّوك إلاَّ بشيء كتبه الله عليك"[٢]، فإذا جرَّد العبدُ التوحيد فقد خَرَجَ من قلبه خوفُ ما سواه، وكان عدوُّه أهونَ عليه من أن يَخافه مع الله، بل يُفرِدُ اللهَ بالمخافة، ويَرى أنَّ إعمالَه فكره في أمر عدوِّه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلو جَرَّد توحيدَه لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولَّى حفظَه والدفعَ عنه، فإنَّ الله يدافعُ عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمناً فالله يدافع عنه ولا بدَّ، وبحسب إيمانه يكون دفاعُ الله عنه، فإن كمُلَ إيمانُه كان دفاعُ الله عنه أتَمَّ دفع، وإن مزج مزج له، وإن كان مرَّة ومرة فالله له مرَّة ومرَّة، كما قال بعض السلف: "مَن أقبلَ على الله بكليَّتِه أقبلَ الله عليه جُملة، ومَن أعرَضَ عن الله بكليَّته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرَّة ومرَّة فالله له مرَّة مرة".

فالتوحيدُ حصنُ الله الأعظم الذي مَن دخلَه كان من الآمنين، قال بعض السلف: "مَن خاف اللهَ خافه كلُّ شيء، ومن لَم يَخَفِ اللهَ أخافه اللهُ من كلِّ شيء".

فهذه عشرةُ أسباب عظيمة يندفعُ بها شَرُّ الحاسد والعائن والسَّاحر[٣]، ونسأل الله الكريم أن يقيَنا والمسلمين من الشُّرور كلِّها إنَّه سميع مجيب.

❖❖❖

---

[١] صحيح البخاري رقم (٣٤٧٧)، وصحيح مسلم رقم (١٧٩٢)

[٢] سنن الترمذي رقم (٢٥١٦)، وصححه الألباني رحمه الله في "صحيح الجامع" رقم (٧٩٥٧).

[٣] انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٣٨ - ٢٤٦).

خصائص الإسلام

الإسلام دين الناس جميعاً

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

أخي القاري الكريم – وفقك الله – اعلم أن الإسلام ليس رسالة وشريعة نزلت لجماعة وطبقة خاصة، ولا نزلت لبلدة، أو مدينة خاصة ولا لجيل وعشيرة خاصة، ولا لمكان وزمان محدود، كما كانت الرسالات السماوية المتقدمة تكون لجماعة وبيئة خاصة، ولمنطقة خاصة، ولزمان ومكان محدود، بل نزلت لجميع البشر، ولكل زمان ومكان بدون تحديد زمان ومكان، وبدون تعيين جماعة، وطبقة، وجيل، وبيئة. وإلى ذلك أشار الرب تعالى بقوله: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [سورة الأعراف:١٥٨]

ترشد هذه الآية الكريمة إلى أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى الناس كافة، أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم وعربهم وعجمهم، وإن هذا من شرفه وفضله ومنقبته أنه خاتم النبيين لا يأتي بعده نبي ورسول، وأنه مبعوث إلى الناس كافة.

والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يمتاز عن غيره من الأنبياء والمرسلين الآخرين – عليهم الصلاة والسلام – بكثير من الخصائص والميزات، منها أنه بعث إلى الناس كافة، الأحمر والأسود، والأبيض والأصفر، والعرب والعجم، ونصر بالرعب مسيرة شهر، وأحلت له المغانم، ولم تحل لأحد قبله، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، وأعطيت له الشفاعة لأمته يوم القيامة لمن لا يشرك بالله شيئاً، يوم لا يقدر النبيون والمرسلون – عليهم الصلاة والسلام – على الشفاعة لأممهم عند ربهم شيئاً،

ويقولون لهم: إيتوا محمداً صلى الله عليه وسلم عبداً قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. كما ثبت في الصحيحين.

فرسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة لجميع البشر، خالدة مستمرة ماضية إلى قيام الساعة، وإن ملته البيضاء، وشريعته الغراء، وسنته الشهبآء ناسخة لجميع الملل والنحل من اليهودية والمسيحية وغيرهما، فلا يقبل الله تعالى ديناً غير دين محمد صلى الله عليه وسلم، وشريعة غير شريعته كما أشار إلى ذلك الرب تبارك وتعالى بقوله: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

فالواجب على أهل الكتاب من اليهود والنصارى الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وبجميع ما جاء به من عند الله، واتباعه، وتصديقه فيما أخبر. وكذلك يجب على من لا كتاب له من أتباع الملل الأخرى الإيمان بما أرسل به النبي صلى الله عليه وسلم، واتباعه، وتصديقه بما جاء به من عند الله. فمن سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يهودياً كان أو نصرانياً ثم مات، ولم يؤمن برسالته ولم يتبعه ولم يصدقه كان من أصحاب النار، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ''والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار''[1]. ولمن آمن من أهل الكتاب بنبيه قبل النسخ، ثم آمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واتبعه فله أجران، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بردة بن موسى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ''ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله عليه وحق سيده فله أجران...الحديث.[2]

وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة الكثيرة على عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى جميع البشر، وعلى كونها عالمية، منها ما يلي:

---

[1] ٨٦/١ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس الخ.

[2] ٨٦/١ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس الخ.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة".[1]

وفي ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة غير ما ذكر أعلاه.

فرسالة النبي صلى الله عليه وسلم ما كانت محلية أو زمانية، ولا كانت شريعته نزلت لجماعة أو لإقليم أو لجيل أو لطبقة وبيئة خاصة، كما كانت الرسالات المتقدمة قبله.

وإني أوجه كلمتي إلى أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين المعاصرين بصفة خاصة، وإلى أتباع الملل والنحل الأخرى المعاصرة من غير الإسلام بصفة عامة، إني أدعوكم جميعاً إلى الإيمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي ختمت به الرسالة، وبعث إلى كل أحمر وأسود وأبيض وأصفر، وبعث إلى الناس كافةً نذيراً وبشيراً وداعيا بإذن ربه، وشاهدا وسراجا منيرا، ليكون للعالمين نذيرا، أدعوكم إلى اتباعه وتصديقه، والتأسي بأفعاله وأقواله وأحواله، والاقتداء بهديه، فإنه لا فلاح، ولا نجاة لبشر العالم التاعس إلا في الإيمان برسالته وتصديقه واتباعه.

فإذا تبين لكم بوضوح وجلاء تام أن جميع الملل والنحل المتواجدة المعاصره منسوخة بملة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الشريعة المحمدية ماضية إلى قيام الساعة، صالحة لهداية جيمع الناس في كل زمان ومكان، وأن النجاة والفلاح والسعادة لا يحصل إلا بالإيمان برسالته، التي أرسل بها، واتباعه وتصديقه. فلماذا ترغبون عن ملته صلى الله عليه وسلم، الملة التي توصل إلى الخير، وتدعو إلى دار السلام، الملة التي تنقذ من الهلاك والدمار والويل والحرمان والشقاء والتعاسة، الملة التي تهدي إلى الصراط المستقيم والمنهاج السليم والسبيل القويم، الملة التي تخرج من

[1] رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

الظلمات إلى النور ومن الغي إلى الرشاد ومن عبادة العباد إلى عبادة الرحمن ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، الملة التي تدعو إلى الأمن والسلام والحب والوئام، وتحذر من الاختلاف والشقاق والافتراق والنزاع.

إنكم تحسبون أنكم تفوزون في الدنيا والآخرة، وتنجون من النار في الآخرة، كلا! إنكم لا تفلحون رغم كثرة خدماتكم العظيمة المتنوعة الباهرة لصالح العباد والبلاد من إنشاء المراكز التنصيرية، وإنشاء الثانويات والكليات والجوامع، وإنشاء المستشفيات والمصحات والمستوصفات، وإنشاء المؤسسات الخيرية والرفاهية والتربوية ونحو ذلك من خدمات وأعمال خيرية ورفاهية أخرى حتى تؤمنوا برسالة النبي محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وتتبعوه وتصدقوه وتسلكوا منهاجه.

فالطريق المنجي والمنهاج المنقذ لبشرية العالم التائهة جمعاء إنما هو الإيمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه وتصديقه والانقياد والاستسلام لأمره وحكمه والخضوع لشرعه لا غير.

وجملة القول إن رسالة الإسلام التي أرسل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة رسالة عامة إلى جميع البشر، رسالة عالمية خالدة مستمرة دائمة باقية إلى قيام الساعة، غير متغيرة وغير متحورة، رسالة صالحة لهداية البشرية التاعسة في جميع مجالات الحياة في كل زمان ومكان، وأن جميع الملل والنحل المنزلة منها وغير المنزلة، القديمة منها والحديثة، الوضعية منها وغير الوضعية منسوخة بملة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته البيضاء وسنته الشهباء، فمن آمن بما أرسل به النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتبعه وصدقه فقد رشد وسعد، وأفلح وأنجح، ومن أعرض عن دينه وشريعته وتولى وكفر بما أنزل عليه فقد ضل وغوى وخاب وخسر.

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

اغتنام الأوقات فيما يرفع الدرجات

الشيخ عبد السلام بن سالم السحيمي

الحمد لله رب العالمين، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، وهو العزيز الغفور، وجعل الدنيا مزرعة للآخرة، ووفق من شاء لاغتنام أوقاتها قبل فواتها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق السماوات والأرض بالحق، يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل، وسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، ألا هو العزيز الغفار.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، القائل: "بادروا بالأعمال". صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا..

أما بعد:

فإن ديننا الإسلامي قد اهتم بجميع نواحي الحياة أيما اهتمام، ونظم شؤونها أدق تنظيم، فلم يتوفّ الله نبيه صلى الله عليه وسلم حتى أكمل به الدين، وأتم به النعمة، وأقام به الحجة، وبين المحجة، فأنزل عليه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} (المائدة:٣). فتركنا صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وإن مما اهتم به ديننا الإسلامي، واعتنى به غاية العناية: حياة الإنسان، واستغلال الوقت قبل فوات الأوان.

وللوقت شأن عظيم، وقدر جليل، وهو آية من آيات الله: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} (فصلت:٣٧).

{اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} **(إبراهيم: ٣٢ – ٣٤).**

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً} **(الإسراء:١٢).**

فالوقت هو الحياة، والحياة هي ميدان العمل ومضمار السباق إلى الفوز برضا الرب الكريم.

والوقت هو حياة الإنسان، يتقلب فيه من حال إلى حال، وهو ظرف الطاعات، وزمن القربات: {اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} **(الروم:٥٤).**

ويقول تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} **(غافر:٦٧)**

ولعظم شأن الزمن أقسم الله به جملة وتفصيلا، وقسمه عز وجل دال على عظم المقسم به، وعظم المقسم عليه، فأقسم بجملة الزمن، فقال: {وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} **(العصر: ١ – ٣).**

فأقسم تعالى بالعصر الذي هو الزمن لما فيه من الأعاجيب، لأنه يحصل فيه السراء والضراء، والصحة والسقم، والغنى والفقر.

وكما أقسم بجملة الدهر، فقد أقسم بأجزاء منه في مطالع عديدة، فأقسم بالفجر وليال عشر، وأقسم بالليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى، وأقسم بالضحى والليل إذا سجى.

وقسمه سبحانه بأجزاء الزمن تلك لفت للأنظار نحوها، لعظيم دلالتها عليه، وجليل ما اشتملت عليه من منافع وآثار.

وقد أخبر الله عز وجل أنه جعل الليل والنهار ظرفا للعبادة، فقال: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} **(الفرقان: ٦٢).**

ففرض في اليوم والليلة خمس صلوات، وشرع النوافل فيما بين ذلك من الأوقات غير الأوقات المنهي عن الصلاة فيها، وشرع ذكره بالتهليل والتسبيح والتكبير والتحميد في جميع الساعات، وخص أدبار الصلوات – الصباح والمساء – بفضيلة الذكر فيها، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} **(الأحزاب: ٤١- ٤٢).**

وقال: {فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} **(الروم:١٧)**

وقال: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} **(الطور: ٤٩).**

وفرض صيام شهر في السنة، وشرع صياما تطوعا أسبوعيا وهو صوم الإثنين والخميس وصوما شهريا، وهو صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وخصص بالصيام أياما أخر في العام.

وأما العبادة المالية فقد أثنى سبحانه على الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار، فقال: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} **(البقرة: ٢٧٤).**

وفرض الحج مرة واحدة على المستطيع، وما زاد فهو تطوع.

ومن هذا العرض السريع ندرك أن عمر المؤمن كله مستغرق بالأعمال الصالحة، وحتى الفترات التي يشتغل فيها بأمور معاشه وطلب رزقه، بل والتي يرتاح فيها للنوم، أو يتفرغ للأكل والشرب ومؤانسة الإخوان، إذا نوى بها طاعة الله مع مشروعية العمل أو إباحته، أو نوى بها التقوي على طاعة الله، صارت طاعة يؤجر عليها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أمسى كالا على ولده – أي: تعب في تحصيل الرزق الحلال لهم – أمسى مغفورا له".

وقد ورد عن بعض السلف أنه كان يقول: "والله إني لأحتسب النومة أنامها في سبيل الله". وهذا إذا نوى بها التقوي على الطاعات والأعمال الصالحة مع عدم تفويت شيء من الواجبات.

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الوقت نفيس، وأنه لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، منها: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لن تزول قدما العبد في ذلك الموقف الصعب حتى يحاسبه عن مدة أجله بعامة، وعما فعل بزمانه وقت شبابه بخاصة، وهو تخصيص بعد تعميم، إذ إن أكثر العطاء في وقت الشباب، فهو وقت الفتوة والجد والعزيمة والتأسيس والبناء، وهو أوسط العمر وزمن القوة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة.

ولقد ضرب سلفنا الصالح ورعيلنا الأول أروع الأمثلة، وسجلوا بأقوالهم المأثورة أروع ما يدل على استغلالهم لكل لحظة من لحظات حياتهم وملئها بالخير، سواء في ذلك عالمهم وعابدهم، فقد كانوا يسابقون الساعات، ويبادرون اللحظات، ضنا منهم بالوقت، وحرصا على ألا يذهب هدرا، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزدد فيه عملي".

وقال الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز – رحمه الله - : "إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما".

يعني: يعملان فيك بإضعاف قواك العقلية والبدنية.

فبمرور الأيام والليالي وكر الجديدين عليك تخور قواك، وينحني ظهرك، وتتقاصر خطاك، وتعجز عنك رجلاك، ويقرب بصرك، ويضعف سمعك، وتشتت أسنانك، ويضعف نطقك وبيانك، ويكل ذهنك، ويضعف حفظك، فالليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما بالأعمال الصالحة.

وعن الحسن البصري – رحمه الله – أنه قال: "يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك".

وقال رحمه الله: "أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم".

وهذا لأنهم علموا نفاسة الوقت وقيمته، وأنهم مسؤولون عنه بين يدي الله عز وجل، فعملوا فيه فربحوا، ولم يغبنوا فيمن غبن في أيامه ولياليه لضياعها عليه سدى بين لهو وغفلة.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مغبون في هذه النعمة كثير من الناس، فقال: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ".

فإذا كان الوقت بهذه الأهمية، وإذا لم يشغله الإنسان في الخير خسر خسارة لا تعوض، فإنه يجب على الفطن اللبيب العاقل الأريب والناصح لنفسه، المتقي لربه، المحاسب لنفسه قبل يوم الحساب: أن يحافظ عليه أكثر مما يحافظ على الذهب والفضة، فلا يصرف منه شيئا إلا فيما يفيده، وإذا كان الذي يبذر ماله ويضيعه فيما لا يفيده يعتبر سفيها يحجر عليه، فإن الذي يضيع وقته أعظم سفها، لأن المال إن ارتحل عنك يوما حل في آخر، أما الزمن فإن كل لحظة تمر بك لا تعود إلى يوم القيامة.

فبادروا – عباد الله – بالخيرات، واستغلوا الأوقات واللحظات، فإن كل يوم يمضي يقربكم من لقاء الله عزوجل، ويباعدكم من الدنيا، بادروا بالأعمال، واغتنموا ساعات العمر قبل الارتحال.

واعلم أخي المسلم أنك لا تدري متى تتوقف عجلة حياتك، وتطوى صحيفة أعمالك، ويلغى تعدادك من أهل الدنيا، وتعد من أهل الآخرة، فكن على استعداد في

كل لحظة من لحظات عمرك، غير متقال للحظة منها، لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: "إذا قامت القيامة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها".

عباد الله، قد يخيل لبعض الناس – وخصوصا الشباب – أن الأيام ستفرغ له في المستقبل من الشواغل، وتصفو من المكدرات والعوائق، وأنه سيكون أفرغ منه في الماضي أيام الشباب، فاحذر أخي هذا الخيال والتوهم، فإن الواقع المشاهد على العكس من هذا.

فإنك كلما كبرت سنك كبرت مسؤولياتك، وزادت علاقاتك، وضاقت أوقاتك، ونقصت طاقاتك.

فالوقت في الكبر أضيق، والجسم فيه أضعف، والصحة فيه أقل، والنشاط فيه أدنى، والواجبات والشواغل فيه أكثر وأشد.

فبادر ساعات العمر فهي سانحة، ولا تتعلق بالغائب المجهول، فكل ظرف مملوء بشواغله وأعماله ومفاجآته.

أترجو أن تكون وأنت شيـخ كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب خليق كالجديد من الثيـاب

فالعاقل الكيس الموفق من يملأ كل لحظة من لحظات عمره بفائدة علمية أو عملية، وقد كره عمر رضي الله عنه البطالة والكسل وإضاعة الوقت سدى، فقال: "إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا – أي: فارغا – لا في عمل دنيا، ولا في عمل آخرة".

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ، وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المنافقون: ٩ – ١١).

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

❖❖❖

القضايا الراهنة

عيد الحب
وخطورته على العقيدة والأخلاق

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على خير البشر وأفضل مرشد ودليل، وبعد:

فلكل أمة أعيادها. فللمسلمين أعيادهم، ولليهود أعيادهم، وللنصارى أعيادهم، وللوثنيين أعيادهم وهكذا .....، وكل أمة تحتفل بأعيادها حسب عقائدها وما تلتزم به من مبادئ وقيم، فنحن – المسلمين – نحتفل بأعيادنا وفق ما شرعه الله لنا في كتابه، وما بينه لنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في سنته، لا حسب الأعراف والعادات إذ لا سلطان في ديننا لعرف أو عادة أو عقل على الدين. كما أن لأعيادنا – وهما عيد الفطر وعيد الأضحى – التي شرعها الله لنا حِكَم عظيمة وغايات طيبة تعود بالخير على الفرد والمجتمع، إلا أن الشيطان – أخزاه الله – قد زين لكثير من المسلمين أعيادا جديدة، وحبّب إليهم ألوانا من الاحتفالات البدعية، فأصبحنا نرى من المسلمين من يحتفل بعيد رأس السنة وعيد العطاء وعيد المهرجان وعيد النيروز وغيرها من الأعياد التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن هذه الأعياد التي أحدثها الشيطان وزينها لكثير من المسلمين "عيد الحب أو عيد القديس فالنتاين" وبدأت مظاهر الاحتفال بهذا العيد تنتشر – وللأسف – بين المسلمين، ففي يوم (١٤) فبراير دخلت مجموعة من الطالبات قاعات المحاضرات وقد ارتدت كل واحدة منهن ثوبا أحمر، وألصقت على وجهها رسما لقلوب حمراء، ووضعت على وجهها مساحيق التجميل الحمراء، وبدأن يتبادلن الهدايا ذات اللون الأحمر، وعبارات الغرام، والورود الحمراء، وقمن بتعليق الورود الحمراء على نوافذ المنازل في

ذلك اليوم، وأخذت وسائل الإعلام والقنوات الفضائية تعرض لمظاهر الاحتفال بهذا العيد، وتذكر الناس بهذه المناسبة قبل حلول وقتها.

وفي إحدى الدول الإسلامية نظّم العديد من المراكز التجارية والمطاعم والفنادق احتفالات خاصة بعيد الحب، فاكتست غالبية المحلات والمجمعات التجارية باللون الأحمر، وانتشرت البالونات والألعاب والدمى في تلك المحلات، وفي أحد المطاعم عرض مشهدا تمثيليا لشخصية "كيوبيد" صنم الحب في الأساطير الرومانية وهو شبه عار مع قوسه وسهمه، كما قام هذا الممثل مع وصيفاته باختيار مسز ومستر فالنتاين من بين الحضور.

بل قام أحد محلات الهدايا في هذا البلد باستيراد أرانب فرنسية حية صغيرة الحجم ذات عيون حمراء، وقاموا بوضع رابطة عنق على رقاب هذه الأرانب ووضعها في علب صغيرة لتقدم هدايا. كما قامت المطاعم بتغيير مفارش الطاولات باللون الأحمر، ووضع وردة حمراء وأطباق على شكل قلوب.

لقد فتن كثير من المسلمين ببريق الحضارة الغربية وما هم عليه من التقدم العلمي والاقتصادي، فأخذوا يقلدون الغرب في عاداتهم وسلوكياتهم، وانساقوا وراءهم، واغتروا بحضارتهم، واستحسنوا كل ما يأتي من عندهم، وادعوا أن ذلك من مظاهر التقدم والمدنية، وصدق فيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضب لسلكتموه. قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن" (متفق عليه).

والآن – أختي المسلمة – دعيني أبيّن لك حقيقة "عيد الحب" الذي تحتفلين به، وقصة فالنتاين هذا الذي ينسب إليه هذا العيد.

فالنتاين وعيد الحب

يرجع أصل "عيد الحب" إلى أن الرومان كانوا يجتمعون منتصف فبراير من كل عام، ويقوم الشباب في كل قرية بكتابة أسماء بنات القرية ويجعلونها في صندوق، ثم يقوم كل شاب بسحب بطاقة من هذا الصندوق، والتي يخرج اسمها تكون عشيقته

طوال السنة حيث يرسل لها على الفور بطاقة مكتوبا عليها: "باسم الآلهة الأم أرسل لك هذه البطاقة" وتستمر هذه العلاقة بينهما ثم يغيرها بعد مرور سنة.

واستمر هذا الاحتفال حتى أواخر القرن الثالث الميلادي الذي كان الرومان فيه تحت حكم الإمبراطور الروماني كلاوديس الثاني، والذي لاحظ أثناء حملاته العسكرية التي كان يقوم بها أن العزّاب من أفراد الجيش أشد صبرا في الحرب من المتزوجين الذين يرفضون الذهاب إلى جبهة المعركة ابتداء، ويصعب جمعهم بسبب ارتباطهم بزوجاتهم وعشيقاتهم، فأصدر الامبراطور أمرا يأمر فيه القساوسة بمنع عقد أي قِران للجنود، إلا أن القسيس فالنتاين عارض هذا الأمر ورفض الانصياع لأمر الامبراطور، واستمر يعقد الزوجات في كنيسته سرا، ولكن سرعان ما افتضح أمره وبان سره، فتم اعتقاله وحُكم عليه بالإعدام.

وفي السجن تعرف على ابنة لأحد حراس السجن والتي كانت تزوره متخفية مصطحبة معها وردة حمراء، ووقع في حبها مخالفا بذلك تعاليم النصرانية التي تحرم على القساوسة الزواج أو إقامة العلاقات العاطفية.

وتضيف رواية أخرى أن الامبراطور الروماني دعا فالنتاين إلى عبادة آلهة الرومان وترك النصرانية مقابل العفو عنه، إلا أنه أصر على نصرانيته، فتم إعدامه في (١٤) فبراير عام (٢٧٠م).

ومن يومها والنصارى يحتفلون في (١٤) فبراير من كل عام بعيد الحب، ويرسلون بطاقات تهنئة تسمى فالنتاين لأحبائهم وأصدقائهم، مطبوع عليها أشعار الحب والغرام، ومكتوب عليها "كن فالنتينا" ويتبادلون الهدايا والورود الحمراء.

والآن – أختي المسلمة – بعد أن ظهرت أمامك حقيقة هذا العيد، وتجلت لك قصة فالنتاين هذا، هل يليق بك وأنت المسلمة العزيزة بدينك أن تحتفلي بعيد نصراني أو وثني؟ وهل يعقل أن تشاركي أعداءك في فرحهم ولهوهم وفجورهم؟! وهل يليق بك أن تحتفلي بعيد يدعو إلى الفسق والفجور، ويبعث إلى الرذيلة ووأد الفضيلة، وقتل الحياء؟!

وحتى تكوني على بصيرة من دينك وبينة من أمرك إليك – أختي المسلمة – حكم الاحتفال بهذا العيد وأمثاله من أعياد اليهود والنصارى، وحكم مشاركتهم في أعيادهم وإظهار الفرح بها أو الإعانة على إقامتها أو تهنئتهم بها.

حكم الاحتفال بعيد الحب

لقد وردت نصوص وأدلة كثيرة تحرم مشاركة النصارى واليهود في أعيادهم بأي نوع من أنواع المشاركة ومن ذلك:

أولا: قول الله تعالى: {وَالَّذِيْنَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} (الفرقان:٧٢)، ذكر غير واحد من السلف منهم ابن سيرين ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وعكرمة أن المقصود بالزور:أعياد المشركين. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهكذا سمى الله تعالى أعيادهم بالزور، ونهى عباد الرحمن عن حضورها وشهودها، فإذا كان حضور أعيادهم ومشاهدتها لا تنبغي فكيف بمشاركتهم فيها والموافقة عليها". اهـ

ثانيا: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لكل قوم عيدا، وإن عيدنا هذا اليوم" (متفق عليه). يقول الذهبي رحمه الله: "فهذا القول منه صلى الله عليه وسلم يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم كما قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} (المائدة:٤٨)، فإذا كان للنصارى عيد، ولليهود عيد مختصين بذلك، فلا يشاركهم فيه مسلم كما لا يشاركهم في شرعتهم ولا قبلتهم" اهـ.

ثالثا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" (رواه أبوداود وصححه الألباني). وهذا نص قاطع يحرم مشابهة الكفار لما في مشابهتهم من المفاسد والتي منها:

١. أن مشابهتهم في أعيادهم توجب سرور القلوب بما هم عليه من الباطل.
٢. أن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر.
٣. أن مشابهتهم نشر لشعائرهم، وجعلها هي الغالبة.

٤. أن في مشابهتهم تكثيرا لسوادهم ونصرة لدينهم واتباعا لهم.

رابعا: عن أنس بن مالك قال: قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: "ما هذان اليومان؟" قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر" (رواه أبوداود وصححه الألباني). فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يُقر العيدين الجاهليين وإلا تركهم يلعبون فيهما، بل قال: "إن الله أبدلكم بهما يومين آخرين"، والإبدال يقتضي ترك المبدل منه، يقول ابن تيمية رحمه الله: "والمحذور من أعياد أهل الكتابين التي نقرهم عليها أشد من المحذور في أعياد الجاهلية التي لا نقرهم عليها، فإن الأمة قد حذروا مشابهة اليهود والنصارى" اهـ.

خامسا: يقول ابن تيمية رحمه الله: "إن الأعياد من جملة الشرائع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه وتعالى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ} (الحج:٦٧)، كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج. فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر .... " اهـ.

سادسا: سئل فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن حكم الاحتفال بعيد الحب وهو من أعياد النصارى خاصة بعد انتشاره في الآونة الأخيرة بين الطالبات حيث يرتدين زيا أحمر وحذاء، ويتبادلن الزهور الحمراء.

فأجاب رحمه الله: الاحتفال بعيد الحب لا يجوز لوجوه: الأول: أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة: الثاني: أنه يدعو إلى اشتغال القلب بمثل هذه الأمور التافهة المخالفة لهدي السلف الصالح رضي الله عنهم، فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد، سواء كان في المآكل أو المشارب أو الملابس أو التهادي أو غير ذلك.

وعلى المسلم أن يكون عزيزا بدينه، وألا يكون إمَّعة يتبع كل ناعق. أسأل الله تعالى أن يعيذ المسلمين من كل الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتولانا بتوليه وتوفيقه. اهـ

واعلمي – أختي المسلمة – أنه كما لا يجوز أن نشارك اليهود والنصارى في أعيادهم فكذلك لا يجوز أن نهنئهم بها، يقول ابن القيم رحمه الله: "وأما تهنئتهم – أي اليهود والنصارى – بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق، وذلك مثل أن يهنئهم بأعيادهم فيقول: عيد مبارك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه . . . فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، فمن هنأ عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرّض لمقت الله وسخطه" اهـ

أختي المسلمة، إن ديننا لم يمنع أهله من التعبير عن مشاعر الحب والعطف والود فيما بينهم بشرط أن تكون وفق الضوابط الشرعية المقررة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بل حثنا على إظهارها ونشرها ورغّبنا فيها، فقال صلى الله عليه وسلم: "تهادوا تحابوا"، وقال: "ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟! أفشوا السلام بينكم" (رواه مسلم)، إلا أنه لم يترك لكل فرد أن يعبر عن حبه ومشاعره كيفما يحلو له، وأن يبتدع أعيادا ومواسما لذلك، حفاظا منه على بقاء هذه المشاعر طاهرة نقية سامية.

فهل يليق بنا – نحن المسلمين – الذين أعزنا الله بدينه أن نقلد هؤلاء الكفرة في أعيادهم، ونحيي هذه الشعائر الكفرية بدعوى مسايرة التقدم والمدنية؟!

أسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا، وأن يهدينا إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(إعداد: القسم العلمي بدار الوطن، الرياض)

❖❖❖

آفاق إسلامية

جهاد النفس وجهاد الشيطان

الإمام ابن قيم الجوزية

لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبته، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الدنيا والآخرة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه، واستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب، والجنان، والدعوة، والبيان، والسيف، والسنان، وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد، بقلبه، ولسانه، ويده. ولهذا كان أرفع العالمين ذكرا، وأعظمهم عند الله قدرا.

وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه، وقال: {ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا، فلا تطع الكافرين، وجاهدهم به جهارا كبيرا} (الفرقان: ٥٢) فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار، بالحجة، والبيان، وتبليغ القرآن، وكذلك جهاد المنافقين، إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام، قال تعالى: {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين، واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير} (التوبة:٧٣). فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة، وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عددا، فهم الأعظمون عند الله قدرا.

ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض، مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه، كان للرسل – صلوات الله عليهم وسلامه – من ذلك الحظ الأوفر، وكان لنبينا – صلوات الله وسلامه عليه – من ذلك أكمل الجهاد وأتمه.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعا على جهاد العبد نفسه في ذات الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر

من هجر ما نهى الله عنه[1]". كان جهاد النفس مقدما على جهاد العدو في الخارج، وأصلا له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولا لتفعل ما أمرت به، وتترك ما نهيت عنه، ويحاربها في الله، لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له، متسلط عليه، لم يجاهده، ولم يحاربه في الله، بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه، حتى يجاهد نفسه على الخروج.

فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما، وبينهما عدو ثالث، لا يمكنه جهادهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهادهما، ويخذله، ويرجف به، ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق، وترك الحظوظ، وفوت اللذات، والمشتهيات، ولا يمكنه أن يجاهد ذينك العدوين إلا بجهاده، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما، وهو الشيطان، قال تعالى: {إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا} (فاطر:٦). والأمر باتخاذه عدوا تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته، كأنه عدو لا يفتر، ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس.

فهذه ثلاثة أعداء، أمر العبد بمحاربتها وجهادها، وقد بُلي بمحاربتها في هذه الدار، وسلطت عليه امتحانا من الله له وابتلاء، فأعطى الله العبد مددا وعدة وأعوانا وسلاحا لهذا الجهاد، وأعطى أعداءه مددا وعدة وأعوانا وسلاحا، وبلا أحد الفريقين بالآخر، وجعل بعضهم لبعض فتنة ليبلو أخبارهم، ويمتحن من يتولاه، ويتولى رسله ممن يتولى الشيطان وحزبه، كما قال تعالى: {وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون، وكان ربك بصيرا} (الفرقان:٢٠). وقال تعالى: {ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلو بعضكم ببعض} (محمد:٤)، وقال تعالى: {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم} (محمد:٣١). فأعطى عباده الأسماع والأبصار، والعقول والقوى، وأنزل عليهم كتبه، وأرسل إليهم رسله، وأمدهم بملائكته، وقال لهم: {إني معكم فثبتوا الذين آمنوا} (الأنفال:١٢) وأمرهم من أمره

---

[1] أخرجه أحمد ٦ / ٢١ من حديث فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: "ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، وسنده جيد، وصححه ابن حبان (٢٥) والحاكم ١ / ١١، ووافقه الذهبي.

بما هو من أعظم العون لهم على حرب عدوهم، وأخبرهم أنهم إن امتثلوا ما أمرهم به، لم يزالوا منصورين على عدوه وعدوهم، وأنه إن سلطه عليهم، فلتركهم بعض ما أمروا به، ولمعصيتهم له، ثم لم يؤيسهم، ولم يقنطهم، بل أمرهم أن يستقبلوا أمرهم، ويداووا جراحهم، ويعودوا إلى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم، ويظفرهم بهم، فأخبرهم أنه مع المتقين منهم، ومع المحسنين، ومع الصابرين، ومع المؤمنين، وأنه يدافع عن عباده المؤمنين ما لا يدافعون عن أنفسهم، بل بدفاعه عنهم انتصروا على عدوهم، ولولا دفاعه عنهم، لتخطفهم عدوهم، واجتاحهم.

وهذه المدافعة عنهم بحسب إيمانهم، وعلى قدره، فإن قوي الإيمان، فويت المدافعة، فمن وجد خيرا، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه.

وأمرهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده، كما أمرهم أن يتقوه حق تقاته[1]، وكما أن حق تقاته أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، فحق جهاده أن يجاهد العبد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله، فيكون كله لله، وبالله، لا لنفسه، ولا بنفسه، ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده، ومعصية أمره، وارتكاب نهيه، فإنه يعد الأماني، ويمني الغرور، ويعد الفقر، ويأمر بالفحشاء، وينهى عن التقى والهدى، والعفة والصبر، وأخلاق الإيمان كلها، فجاهده بتكذيب وعده، ومعصية أمره، فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان، وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله، لتكون كلمة الله هي العليا.

واختلف عبارات السلف في حق الجهاد:

فقال ابن عباس: هو استفراغ الطاقة فيه، وألا يخاف في الله لومة لائم. وقال مقاتل: اعملوا لله حق عمله، واعبدوه حق عبادته. وقال عبد الله بن المبارك: هو مجاهدة النفس والهوى. ولم يصب من قال: إن الآيتين منسوختان لظنه أنهما تضمنتا الأمر بما لا يطاق، وحق تقاته وحق جهاده: هو ما يطيقه كل عبد في نفسه، وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة، والعجز، والعلم، والجهل. فحق التقوى،

---

[1] وذلك في قوله تعالى (آل عمران: ١٠٢): {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} وقوله: {وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج} (الحج: ٧٨).

وحق الجهاد بالنسبة إلى القادر المتمكن العالم شيء، وبالنسبة إلى العاجز الجاهل الضعيف شيء، وتأمل كيف عقب الأمر بذلك بقوله: {هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج} (الحج:٧٨) والحرج: الضيق، بل جعله واسعا يسع كل أحد، كما جعل رزقه يسع كل حي، وكلف العبد بما يسعه العبد، ورزق العبد ما يسع العبد، فهو يسع تكليفه، ويسعه رزقه، وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت بالحنيفية السمحة" [١] أي: بالملة، فهي حنيفية في التوحيد، سمحة في العمل.

وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة في دينه، ورزقه، وعفوه، ومغفرته، وبسط عليهم التوبة ما دامت الروح في الجسد، وفتح لهم بابا لها لا يغلقه عنهم إلى أن تطلع الشمس من مغربها، وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها من توبة، أو صدقة، أو حسنة ماحية، أو مصيبة مكفرة، وجعل بكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال أنفع لهم منه، وأطيب، وألذ، فيقوم مقامه ليستغني العبد عن الحرام، ويسعه الحلال، فلا يضيق عنه، وجعل لكل عسر يمتحنهم به يسرا قبله، ويسرا بعده، "فلن يغلب عسر يسرين" [٢] فإذا كان هذا شأنه سبحانه مع عباده، فكيف يكلفهم ما لا يسعهم فضلا ما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه.

إذا عرف هذا، فالجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين.

فجهاد النفس أربع مراتب أيضا:

إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه، شقيت في الدارين.

---

[١] أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخه" ٧ / ٢٠٩ من حديث جابر بلفظ "بعثت بالحنيفية السمحة، ومن خالف سنتي، فليس مني" وسنده ضعيف.

[٢] أخرج الحاكم ٢ / ٥٢٨ عن الحسن في قوله الله عز وجل: {إن مع العسر يسرا} قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول: "لن يغلب عسر يسرين" {إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا} ورجاله ثقات، لكنه مرسل.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه، ولا ينجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يمسى ربانيا حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات.

وأما جهاد الشيطان، فمرتبتان، إحداهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

الثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر. قال تعالى: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون} (السجدة: ٢٤) فأخبر أن إمامة الدين، إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

وأما جهاد الكفار والمنافقين، فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان.

وأما جهاد أرباب الظلم، والبدع، والمنكرات، فثلاث مراتب: الأولى: باليد إذا قدر، فإن عجز، انتقل إلى اللسان، فإن عجز، جاهد بقلبه، فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد، ومن "من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق"[1].

(زاد المعاد)

❖❖❖

[1] أخرجه مسلم (١٩١٠) في الإمارة: باب ذم من مات، ولم يحدث نفسه بالغزو من حديث أبي هريرة، وأخرجه أبوداود (٢٥٠٢) في الجهاد: باب كراهية ترك الغزو. والنسائي (٣٠٩٩) في الجهاد: باب التشديد في ترك الجهاد.

الفقه الإسلامي

مواقيت الصلاة

فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليماً، أما بعد:

فإن الله تعالى فرض على عباده خمس صلوات في اليوم والليلة موقتة بأوقات اقتضتها حكمة الله تعالى؛ ليكون العبد على صلة بربه تعالى في هذه الصلوات مدة هذه الأوقات كلها فهي للقلب بمنزلة الماء للشجرة تسقى به وقتاً فوقتاً لا دفعة واحدة ثم يقطع عنها، ومن الحكمة في تفريق هذه الصلوات في تلك الأوقات أن لا يحصل الملل والثقل على العبد إذا أدَّاها كلها في وقت واحد، فتبارك الله أحكم الحاكمين.

وهذه مقالة مُوجزة نتكلم فيها على أوقات الصلوات، وقد مشينا فيها على ما تقتضيه دلالة الكتاب والسنة وأسندنا المسائل إلى أدلتها؛ ليكون المؤمن سائراً على بصيرة ويزداد ثقة وطمأنينة.

والله المسؤول المرجو الإجابة أن يثيبنا على ذلك وإن يجعل فيه الخير والبركة لنا وللمسلمين إنه جواد كريم.

بيان المواقيت

قال الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]

وقال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩]

فما من شيء يحتاج العباد في دينهم أو دنياهم إلى معرفة حكمه إلا بينه الله تعالى في كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن السنة تبين القرآن وتفسره، وتخصص عمومه وتقيد مطلقه، كما أن القرآن يبين بعضه بعضاً ويفسره، ويخصص عمومه ويقيد مطلقه، والكل من عند الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" رواه أحمد وأبو داود وسنده صحيح[1].

ومن أفراد هذه القاعدة الكلية العامة بيان أوقات الصلوات الخمس أوكد الأعمال البدنية فرضية، وأحبها إلى الله – عز وجل – فقد بين الله تعالى هذه الأوقات في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بياناً كافياً شافياً ولله الحمد.

أما في كتاب الله فقال الله تعالى: {أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} [الإسراء: ٧٨]

فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم – والأمر له أمر لأمته معه – أن يقيم الصلاة {لِدُلُوكِ الشَّمْسِ} أي من زوالها عند منتصف النهار إلى غسق الليل وهو اشتداد ظلمته وذلك عند منتصفه، ثم فَصل فقال: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} أي صلاة الفجر وعبر عنها بالقرأن؛ لأنه يطول فيها.

فاشتمل قوله تعالى: {لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} أوقات صلوات أربع، هي الظهر والعصر، وهما صلاتان نهاريتان في النصف الأخير من النهار، والمغرب والعشاء، وهما صلاتان ليليتان في النصف الأول من الليل، أما وقت الفجر ففصله بقوله {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} وعلم به تعيين الوقت من إضافته إلى الفجر وهو تبين ضوء الشمس في الأفق.

وإنما جمع الله تعالى الأوقات للصلوات الأربع دون فصل؛ لأن أوقاتها متصل بعضها فلا يخرج وقت صلاة منها إلا بدخول وقت التالية. وفصل وقت الفجر لأنه لا يتصل بوقت قبله ولا بعده، فإن بينه وبين وقت صلاة العشاء نصف الليل الأخير، وبينه وبين وقت صلاة الظهر نصف النهار الأول كما سيتبين ذلك من السنة إن شاء الله تعالى.

---

[1] رواه أحمد (٤/١٣٠) وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٤).

وأما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طول الفجر ما لم تطلع الشمس" وفي رواية: "ووقت العشاء إلى نصف الليل"[1]. ولم يقيده بالأوسط.

وله من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئاً، قال: فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً، ثم أمره – يعني أمر بلالاً – كما في رواية النسائي – فأقام بالظهر حين زالت الشمس والقائل يقول: قد انتصف النهار، وهو كان أعلم منهم ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت – وفي رواية النسائي: غربت – الشمس – ، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أخَّر الفجر من الغد حتى انصرف منها، والقائل يقول: قد طلعت الشمس أو كادت، ثم أخَّر الظهر حتى كان قريباً من وقت العصر بالأمس، ثم أخَّر العصر حتى انصرف منها والقائل يقول: قد احمرَّت الشمس، ثم أخَّر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق، ثم أخَّر العشاء حتى كان ثلث الليل الأول، ثم أصبح فدعا السائل فقال: "الوقت بين هذين"[2].

فاتضح بهذه الآية الكريمة والسنة النبوية القولية والفعلية بيان أوقات الصلوات الخمس بياناً كافياً شافياً على النحو التالي:

١ – وقت صلاة الظهر من زوال الشمس – وهو تجاوزها وسط السماء – إلى أن يصير ظل كل شيء مثله. ابتداء من الظل الذي زالت عليه الشمس.

وشرح ذلك أن الشمس إذا طلعت ارتفع لكل شاخص ظل طويل فلا يزال يقصر شيئاً فشيئاً حتى تزول الشمس فإذا زالت عاد إلى الطول ودخل وقت صلاة الظهر،

---

[1] رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، رقم (٦١٢).

[2] رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، رقم (٦١٤)، والنسائي كتاب المواقيت، باب آخر وقت المغرب، رقم (٥٢٣).

فقس من ابتداء عودة طول الظل فإذا كان الظل طول الشاخص فقد خرج وقت صلاة الظهر.

٢ – وقت صلاة العصر من كون ظل الشيء مثله إلى أن تصفر الشمس أو تحمر.

ويمتد وقت الضرورة إلى الغروب لحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس؛ فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس؛ فقد أدرك العصر"(١). [متفق عليه].

٣ – وقت صلاة المغرب من غروب الشمس إلى مغيب الشفق وهو الحمرة.

٤ – وقت صلاة العشاء الآخرة من مغيب الشفق إلى نصف الليل.

ولا يمتد وقتها إلى طلوع الفجر؛ لأنه خلاف ظاهر القرآن وصريح السنة حيث قال الله تعالى {أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} [الإسراء: ٧٨]، ولم يقل إلى طلوع الفجر. وصرحت السنة بأن وقت العشاء ينتهي بنصف الليل كما رأيت في حديث عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما.

٥ – وقت صلاة الفجر من طلوع الفجر الثاني – وهو البياض المعترض في الأفق الشرقي الذي ليس بعده ظلمة – إلى طلوع الشمس.

وهذه المواقيت المحددة إنما تكون في مكان يتخلله الليل والنهار في أربع وعشرين ساعة سواء تساوي الليل والنهار أم زاد أحدهما على الآخر زيادة قليلة أو كثيرة.

أما المكان الذي لا يتخلله الليل والنهار في أربع وعشرين ساعة فلا يخلو إما أن يكون ذلك مطرداً في سائر العام أو في أيام قليلة منه:

فإن كان في أيام قليلة منه مثل أن يكون هذا المكان يتخلله الليل والنهار في أربع وعشرين ساعة طيلة فصول السنة لكن في بعض الفصول يكون الليل فيه أربعا وعشرين ساعة، أو أكثر، والنهار كذلك ففي هذه الحال تقدر أوقات الصلوات بقدرها في آخر يوم قبل استمرار الليل في الأربع والعشرين ساعة أو النهار.

---

(١) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك من الفجر ركعة، رقم (٥٧٩)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أدرك ركعة فقد أدرك تلك الصلاة، رقم (٦٠٨).

فإذا قدرنا أن الليل كان قبل أن يستمر أربعاً وعشرين يبلغ عشرين ساعة، والنهار أربع ساعات جعلنا الليل المستمر أربعاً وعشرين ساعة عشرين ساعة فقط، والأربع الباقية نهاراً واتبعنا فيه ما سبق في تحديد أوقات الصلوات.

أما إذا كان المكان لا يتخلله الليل والنهار في أربع وعشرين ساعة طيلة العام في الفصول كلها فإنه يحدد لأوقات الصلاة بقدرها لما رواه مسلم من حديث النواس ابن سمعان – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال الذي يكون في آخر الزمان فسألوه عن لبثه في الأرض فقال: "أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم" قالوا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: "لا، اقدروا له قدره"[1].

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقتصر في هذا اليوم الطويل على صلاة يوم واحد، وأمر أن يقدر له قدره.

فإذا ثبت أن المكان الذي لا يتخلله الليل والنهار يقدر له قدره فبماذا نقدره؟

يرى بعض العلماء أنه يقدر بالزمن المعتدل فيقدر الليل باثنتي عشرة ساعة وكذلك النهار؛ لأنه لما تعذر اعتبار هذا المكان بنفسه؛ اعتبر بالمكان المتوسط كالمستحاضة التي ليس لها عادة ولا تمييز.

ويرى آخرون أنه يقدر بزمن أقرب البلاد إلى هذا المكان؛ لأنه لما تعذر اعتباره بنفسه اعتبر بأقرب الأماكن شبهاً به وهو أقرب البلاد إليه التي يتخللها الليل والنهار في أربع وعشرين ساعة.

وهذا القول أرجح لأنه أقوى تعليلاً وأقرب إلى الواقع، والله أعلم.

وجوب فعل الصلاة في وقتها

وحكم تقديمها في أوله أو تأخيرها عنه

يجب فعل الصلاة جميعها في وقتها المحدد لها لقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا} [النساء: ١٠٣]، أي فرضاً ذا وقت، ولقوله تعالى: {أَقِمِ الصَّلاَةَ

---

[1] رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم (٢٩٣٧).

لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} [الإسراء: ٧٨]، والأمر للوجوب.

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوماً فقال: "من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف". قال المنذري: رواه أحمد بإسناد جيد[١].

فلا يجوز للمسلم أن يقدم الصلاة كلها أو بعضها قبل دخول وقتها؛ لأن ذلك من تعدي حدود الله تعالى والاستهزاء بآياته.

فإن فعل ذلك معذوراً بجهل أو نسيان أو غفلة فلا إثم عليه، وله أجر ما عمل وتجب عليه الصلاة إذا دخل وقتها؛ لأن دخول الوقت هو وقت الأمر بها فإذا أتى بها قبله لم تقبل منه ولم تبرأ بها ذمته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" أي مردود. رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها[٢].

ولا يجوز للمسلم أن يؤخر الصلاة عن وقتها؛ لأن ذلك من تعدي حدود الله والاستهزاء بآياته. فإن فعل ذلك بدون عذر فهو آثم وصلاته مردودة غير مقبولة، ولا مبرئة لذمته؛ لحديث عائشة السابق، وعليه أن يتوب إلى الله تعالى ويصلح عمله فيما استقبل من حياته.

وإن أخَّر الصلاة عن وقتها لعذر من نوم أو نسيان أو شغل، ظن أنه يبيح له تأخيرها عن وقتها فإنه يصليها متى زال ذلك العذر؛ لحديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من نسي صلاة فليصلِّها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك" وفي رواية: "من نسي صلاة أو نام عنها[٣]" [متفق عليه].

وإذا تعددت الصلوات التي فاتته بعذر فإنه يصليها مرتبة من حين زوال عذره ولا يؤخرها إلى نظيرها من الأيام التالية؛ لحديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما –

---

[١] رواه أحمد (١٦٩/٢).

[٢] رواه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، رقم (١٧١٨).

[٣] رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكر...، رقم (٥٩٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، رقم (٦٨٤).

"أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق توضأ بعد ما غربت الشمس فصلى العصر ثم صلى بعدها المغرب[1]" [متفق عليه].

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: حبسنا يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب بهوي من الليل ... قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً فأقام الظهر فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصليها في وقتها، ثم أمره فأقام العصر فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصليها في وقتها، ثم أمره فأقام المغرب فصلاها كذلك.[2] [رواه أحمد].

وفي هذا الحديث دليل على أن الفائتة تصلى كما تصلى في الوقت، ويؤيده حديث أبي قتادة – رضي الله عنه – في قصة نومهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس قال: ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة فصنع كما كان يصنع كل يوم[3]. [الحديث رواه مسلم].

وعلى هذا فإذا صلى في النهار فائتة من صلاة الليل جهر فيها بالقراءة، وإذا صلى في الليل فائتة من صلاة النهار أسر فيها بالقراءة كما يدل على الأول حديث أبي قتادة، وعلى الثاني حديث أبي سعيد.

وإذا صلى الفوائت غير مرتبة لعذر فلا حرج عليه فإذا جهل أن عليه صلاة فائتة فصلى ما بعدها، ثم عَلِمَ بالفائتة صلاها ولم يعد التي بعدها، وإذا نسي الصلاة الفائتة فصلّى ما بعدها ثم ذكر الفائتة صلاّها ولم يعد التي بعدها لقوله تعالى: {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة:٢٨٦].

قال أهل العلم: وإذا كان عليه فائتة فذكرها أو علم بها عند خروج وقت الحاضرة صلى الحاضرة أولاً ثم صلى الفائتة لئلا يخرج وقت الحاضرة قبل أن يصليها فتكون الصلاتان – كلتاهما – فائتتين.

---

[1] رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من صلى بالناس جماعة... برقم (٥٩٦)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى... برقم (٦٣١).

[2] رواه أحمد (٢٥/٣).

[3] رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، برقم (٦٨١).

والأفضل تقديم الصلاة أول وقتها؛ لأن هذا هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسبق إلى الخير وأسرع في إبراء الذمة.

ففي صحيح البخاري عن أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه – أنه سئل كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي المكتوبة قال: كان يصلى الهجير التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس – وفي رواية: إذا زالت الشمس – ويصلى العصر، ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حية[١].

وله من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوه، وفي رواية: كنا نصلي العصر ثم يذهب الذاهب منا إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة) ونسيت ما قال في المغرب[٢].

(لكن روى مسلم من حديث سلمة بن الأكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي المغرب إذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب[٣]) ومن حديث رافع بن خديج كنا نصلي المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينصرف أحدنا وإنه ليبصر مواقع نبله[٤] وكان يستحب أن يؤخر من العشاء التي تدعونها العتمة، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها، وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه، ويقرأ بالستين إلى المائة[٥].

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر، رقم(٥٤٧).

[٢] أخر جه البخاري، كتاب مواقبت الصلاة، باب وقت العصر، رقم(٥٥٠- ٥٥١).

[٣] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، رقم(٥٦١)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت المغرب، رقم(٦٣٩).

[٤] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، رقم(٥٥٩)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب بيان أن وقت المغرب عند غروب الشمس، رقم(٥٥٩).

[٥] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال، رقم(٥٤١)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التكبير بالصبح في أول وقتها...، رقم(٦٧٤).

ولهما من حديث جابر – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء أحياناً، وأحياناً إذا رآهم اجتمعوا عجَّل، وإذا رآهم أبطأوا أخَّر، والصبح كانوا أو كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها بغلس[١].

وفي صحيح البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفهن أحد من الغلس[٢].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال مكثنا ذات ليلة ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة فخرج إلينا حين ذهب ثلث الليل أو بعده... فذكر الحديث وفيه: "ولو لا أن يثقل على أمتي لصليت بهم هذه الساعة" ثم أمر المؤذن فأقام الصلاة وصلى[٣].

وفي صحيح البخاري عن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أبرد) ثم أراد أن يؤذن فقال له: (أبرد) حتى رأينا فيء التلول. وفي رواية: حتى ساوى الظلّ التلول) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتدّ الحرُّ فأبردوا بالصلاة)[٤].

ففي هذه الأحاديث دليل على أن السنة المبادرة بالصلاة في أول وقتها سوى صلاتين:

الأولى: صلاة الظهر في شدة الحر فتؤخر حتى يبرد الوقت وتمتد الأفياء.

الثانية: صلاة العشاء الآخرة فتؤخر إلى ما بعد ثلث الليل إلا أن يحصل في ذلك مشقة فيراعي حال المأمومين إذا رآهم اجتمعوا عجل، وإذا رآهم أبطئوا أخر.❖

(يتبع)

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، رقم(٥٦٠)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح...، رقم(٦٤٦).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، رقم(٨٦٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح...، رقم(٦٤٥).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها، رقم(٦٣٩).

[٤] أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، رقم(٥٣٥)، وانظر رقم(٦٢٩).

الفقه الإسلامي

حكم إتلاف المال العام

د. صبري عبد الرؤوف
الأستاذ بجامعة الأزهر

نتعرض في هذا المقال إلى الحكم الشرعي لقضية جد خطيرة، ألا وهي إتلاف المال العام.

أولا: تعريف الإتلاف: الإتلاف لغة: هو الإهلاك والإفناء[1]. وشرعا: هو إخراج الشيء عن أن يكون منتفعا به منفعة مطلوبة منه عادة[2].

حكم الإتلاف

يقع الإتلاف تحت عدد من الأحكام الشرعية وذلك يرجع إلى طبيعة الشيء الذي يقع عليه الإتلاف.

فقد يكون الإتلاف حراما كإتلاف الرجل ماله أو مال غيره أو التعدي على الأموال العامة بالإتلاف، وهذا النوع محرم شرعا بلا خلاف بين أهل العلم رضي الله عنهم.

وقد يكون الإتلاف واجبا كإتلاف الخمر، وخنزير مملوك لمسلم، وهذا النوع من أنواع الإتلاف واجب بشرط ألا يترتب على ذلك ضرر أو ضرار لأبناء المجتمع.

وقد يكون الإتلاف مباحا حالة استغناء صاحب المال عنه مع عدم وجود منفعة له أو لغيره في الشيء المتلف، وهذا النوع أيضا له شروط وضوابط تحدث فيها علماؤنا الأجلاء يرجى الرجوع إليها في كتب الفقه.

أنواع الإتلاف

يتنوع الإتلاف إلى عدة أنواع، من أهمها الإتلاف من ما يقع عليه، وهو من تلك الوجهة ينقسم إلى قسمين:

---

[1] القاموس المحيط مادة (تلف).

[2] البدائع (٧ / ١٦٤).

القسم الأول إتلاف العين: وهو أن يقوم الشخص بإتلاف الشيء المنتفع به كلية بحيث يمتد الإتلاف ليشمل سائر أجزائه، أو معظمها، ومثاله قيام الإنسان بكسر عامود الإنارة الموجود في الطريق العام.

القسم الثاني إتلاف المنفعة: وهو قيام الشخص المتلف بالتعدي على المنفعة المتحصلة من الشيء المتلف، ومثاله قيام الشخص بفصل التيار عن عامود الإنارة الموجود في الطريق العام.

بعض صور إتلاف المال العام

مما لا شك فيه أن هذا النوع من أنواع إتلاف المال العام ينتشر كثيرا في الآونة الأخيرة لا من الموظفين العموميين فحسب، بل يمتد ليشمل الكثير من عامة الناس إلا من رحم ربي، وفيما يلي بعض من تلك الصور.

قيام المارين في الطريق العام والحدائق العامة بإتلاف أعمدة الإنارة، ومصادر المياه العامة في الطريق العام، وكذا إتلاف مقاعد الانتظار في الأماكن المعدة لذلك.

كذلك قيام الموظف الذي يعمل على ماكينة معينة، أو تسليم سيارة للعمل عليها بصدد قيامه بمهام وظيفته بتعمد إتلاف ما تسلمه عامدا متعمدا بهدف الحصول على إجازة أو راحة حتى تقوم الجهة التي يعمل فيها بتدبير عهدة أو سيارة أخرى له، وما يلبث أن يكرر فعلته بعد فترة ليست بالقصيرة مع تمتعه بقدر غير متناه من الاستهتار، وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه الجهة التي يعمل بها خاصة وإن كانت جهة حكومية تخضع أموالها للدولة فتعد من قبيل المال العام.

كذلك أيضا فإن من صور إتلاف المال العام قيام الأشخاص المتشاجرين بتحطيم واجهات المحلات والسيارات، وكل ما يقابلهم من ممتلكات عامة أو خاصة دون أدنى مسؤولية أو جرم ارتكبه أصحاب تلك الممتلكات، ودون أدنى مبرر من هؤلاء.

كذلك فإن من صور إتلاف المال العام أيضا عدم التنسيق بين الجهات المعنية من طرق، وكهرباء، وشبكات صرف، وشبكات مياه، وغاز في إنجاز أعمالهم.

ومن الملاحظ انتشار تلك الصورة في الفترة الأخيرة بشدة في المجتمع، فترى الجهة المختصة برصف الطرق تقوم برصف طريق ما، ولا يمر أكثر من عدة أيام لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، ثم تأتي هيئة الكهرباء، مثلا بتكسير الطريق الذي رصف من عدة أيام بحجة القيام ببعض الإصلاحات مع تمتع تلك الجهة بقدر غير محدود من عدم الشعور بالمسؤولية في قيامها بتكسير الطريق، وتعسير حركة المرور في الطريق العام.

رحم الله عمر بن الخطاب حينما علم الزعماء والملوك مبدأ عظيما في مسؤولية الحاكم تجاه محكوميه حينما قال قولته المشهورة: والذي نفسي بيده لو أن دابة تعسرت في أرض الشام لسئل عنها عمر، يا عمر لماذا لم تصلح لها الطريق؟

أي عدل هذا؟ وخوف من الله؟ جعل هذا المبدأ يرسخ في عقيدة ووجدان الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

ناهيك عن تكرار تلك الصورة الأخيرة من قيام الكثير من أجهزة الدولة باستعمال معدات وماكينات لأغراضهم الشخصية، أو لأغراض غير التي أعدت لها.

أضف إلى ما سبق قيام الكثير من أصحاب المصانع بتعمد إهلاك ما لديهم من ماكينات، ومعدات بهدف تقليل هامش الضريبة، أو للحصول على قيمة التأمين من شركة التأمين.

ناهيك عن قيام بعض المسؤولين في التعدي على بعض المحميات الطبيعية بالبيع، أو بالاستيلاء غير مبالين بأحقية المجتمع على وجه العموم بتلك المحمية، فهي محمية طبيعية لا يجوز تخصيصها لأحد دون آخر.

كذلك ما يقوم به بعض المعتصمين والمتظاهرين من تعطيل للخدمات المقدمة من بعض المرافق العامة كتعطيلهم لمجمع التحرير، ومحطات مترو الأنفاق، ومداخل ومخارج بعض الوزارات، وقناة السويس والطرق العامة.

وتناسى هؤلاء أن هناك فارقا كبيرا وجوهريا بين حق التظاهر، والتعبير عن الرأي، وبين إتلاف المال العام، أو المنافع المتحصلة من استعمال المال العام، ففي

الحالتين إضرار متعمد بالمال العام، وهو ما ليس لأي إنسان فيه حق بكل حال من الأحوال، لأنه كما نعلم جميعا أن من خصائص المال العام شيوع الملكية وحرمة التعدي عليها.

وعلى ما سبق فإن كل الصور السابقة من صور التعدي على المال العام بطريق الإتلاف محرمة شرعا، ومرتكبها آثم بين يدي الله تبارك وتعالى، ويجب على كل من أتلف عينا أو منفعة من منافع المال العام أن يقوم بإصلاحها أو تعويض المتضررين عن الأضرار الناتجة من فعله.

كما يجب على ولي الأمر أن يحاسب كل من أتلف شيئا يتعلق بالمرافق العامة أو المال العام للدولة.

وهذا هو ما يجب عليه شرعا ولا خلاف بين الفقهاء في ذلك فما بالنا إذا كان ولي الأمر هو المتسبب في الفساد؟ أو رغب في الإفساد بقصد إلحاق الضرر بالمال العام أو إحراقه أو إتلافه حتى لا يتمكن أحد من اكتشاف ما استولى عليه هذا الحاكم الظالم بحكم سيطرته على مرافق الدولة والتحكم فيها فيكون فعله جريمة، وينبغي أن تكون محاكمته علنية وتوقع عليه أقصى العقوبة ليكون عبرة لغيره.

وهذه العقوبة بالنسبة له عقوبة دنيوية.

بالإضافة إلى العقاب الأخروي الذي سيناله من الله يوم القيامة {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (الشعراء: ٨٨، ٨٩).

❖❖❖

الفقه والفتاوى

حكم من صلى بالناس على غير وضوء

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله
الرئيس الأسبق للجامعة السلفية، بنارس

تعريب وتعليق: الشيخ محمد أسلم المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

السؤال: صلى الإمام بالناس بجماعة. وبعد فراغه منها تذكر أنه صلى بهم بدون وضوء. فهل تصح صلاة المأمومين في هذه الحالة؟ وهل يعيد الإمام الصلاة فقط. أو يعيد معه المأمومون أيضا؟

الجواب: اختلف الفقهاء في هذه المسألة. فقال مالك والشافعي وأحمد[١]: صَحت صلاة المأمومين، فلا حاجة إلى إعادتها. ولم تبطل إلا صلاة الإمام، فإنه يعيدها. ويستدلون بهذا الحديث:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم". أخرجه أحمد والبخاري[٢].

قال في المنتقى: وقد صح عن عمر[٣] أنه صلى بالناس، وهو جنب، ولم يعلم فأعاد، ولم يعيدوا، وكذلك عثمان[٤]. وروي عن علي من قوله – رضي الله عنه –[٥] انتهى[٦].

قال الحافظ: وفي رواية لأحمد "فإن صلوا الصلاة لوقتها، وأتموا الركوع والسجود، فهي لكم ولهم"[٧].

---

[١] المدونة الكبرى (١ / ٣٧) والأم (١ / ٣١٩) ومسائل الإمام أحمد برواية أبي الفضل (١ / ١٩٣) [١١٣] ومسائل الإمام أحمد برواية الإمام أبي داود (ص: ٤٤) والإنصاف (٢ / ٢٦٨).

[٢] أخرجه أحمد (٢ / ٣٥٥) والبخاري (٦٩٤).

[٣] أخرجه الدارقطني (١ / ٣٦٤) والبيهقي (٢ / ٣٩٩ – ٤٠٠) وابن المنذر في الأوسط (٤ / ٢١٢).

[٤] أخرجه البيهقي (٢ / ٤٠٠) وابن المنذر في الأوسط (٤ / ٢١٢).

[٥] أخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٤٥) وابن المنذر في الأوسط (٤ / ٢١٣). وكذا صح عن ابن عمر، أخرجه البيهقي (٢ / ٤٠٠).

[٦] انظر: منتقى الأخبار (١ / ٦٣٨) لمجد بن تيمية رحمه الله.

[٧] أخرجه أحمد (٤ / ١٤٧) بسند حسن.

فهذا يبين أن المراد ما هو أعم من إصابة الوقت[١].

قال ابن المنذر: هذا الحديث يرد على من زعم أن صلاة الإمام إذا فسدت فسدت صلاة من خلفه[٢].

قال الشوكاني[٣]: قوله: وإن أخطأوا، أي: ارتكبوا الخطيئة، ولم يرد الخطأ المقابل للعمد، لأنه لا إثم فيه. واستدل به البغوي[٤] على أنه يصح صلاة المأمومين إذا كان إمامهم محدثا. وعليه الإعادة. قال في الفتح: استدل به غيره على أعم من ذلك، وهو صحة الائتمام بمن يخل بشيء من الصلاة ركنا كان أو غيره إذا أتم المأموم، وهو عند الشافعية بشرط أن يكون الإمام الخليفة أو نائبه، والأصح عندهم صحة الاقتداء بمن علم أنه ترك واجبا، ومنهم من استدل [به على[٥]] الجواز مطلقا[٦].

قال الشوكاني: وهو الظاهر من الحديث، ويؤيده ما رواه المصنف[٧] عن الثلاثة الخلفاء. نيل الأوطار (٢ / ٥٤).

وعند أبي حنيفة: بطلت صلاة الإمام والمأمومين، وعليهما الإعادة[٨]. ويستدل بهذا الحديث: "الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن". أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي وابن حبان وابن خزيمة والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه[٩].

والراجح عندي هو ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة.❖

---

[١] فتح الباري (٢ / ٢٢٠) طبعة الريان، و (٢ / ١٨٧) طبعة السلفية.

[٢] نقل عنه الحافظ في الفتح (٢ / ٢٢٠).

[٣] نيل الأوطار (٣ / ١٩٨).

[٤] في شرح السنة (٣ / ٤٠٥).

[٥] ساقط في الأصل، فاستدركته من الفتح (٢ / ٢٢٠).

[٦] فتح الباري (٢ / ٢٢٠).

[٧] يعني: المجد ابن تيمية، صاحب منتقى الأخبار.

[٨] انظر: بدائع الصنائع (١ / ١٤٠) والفتاوى الهندية (١ / ٨٧).

[٩] أخرجه أحمد (٢ / ٢٨٤) وأبوداود (٥١٧) والترمذي (٢٠٧) وابن حبان (٣٦٢) وابن خزيمة (١٥٢٨) ولم أقف عليه في المستدرك بهذا اللفظ، ولم يخرجه الشيخ في المرعاة: (٢ / ٣٧٠) اللهم إن حاكما – رحمه الله – أخرج الشطر الأول عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – بلفظ: "إن الإمام ضامن، فإن أتم كان له ولهم، وإن نقص كان عليه، لا عليهم". المستدرك (١ / ٢١٦).

والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١ / ١٠٥) [٤٨٦] وصحيح الجامع (١ / ٥٣٩) وإرواء الغليل (١/ ٢٣١) [٢١٧].

ركن الطلاب

المخدرات وأضرارها على الفرد والمجتمع

محمد غفران عبيد الرحمن
السنة الثانية للفضيلة

الحمد لله الذي أحل الطيبات وحرم الخبائث، القائل في محكمة كتابه العزيز: {ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث}[١] والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي الكريم الذي ما من خير إلا دعا أمته إليه وما من شر إلا حذرها منه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن الإسلام يأمر أهله بأن يأكلوا من الطيبات، كما قال الله عز وجل في كتابه المجيد: {كلوا من طيبات ما رزقناكم}.[٢]

وأما المسكرات والمخدرات فليست هي من الطيبات قطعا بل هي رجس ونجس، قال الله تعالى في كتابه الكريم: {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون}[٣].

بين الله تعالى في الآية الكريمة مفاسد الخمر ومخاطرها بأنها رجس ونجس، ومن عمل الشيطان، وأنها توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله خاصة عن الصلاة، وأنها سبب الحرمان والخسران.

---

[١] الأعراف: ١٥٧.
[٢] البقرة: ١٧٢.
[٣] المائدة: ٩٠ – ٩١.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن المخدرات والمسكرات: "كل مسكر خمر وكل مسكر حرام" [١] وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: "ما أسكر كثيره فقليله حرام". [٢]

تدل هذه الأحاديث على أن كل مسكر خمر، والخمر هي ما خامر العقل من أي نوع كانت هي، وأي اسم كان لها، وأي مقدار أخذ.

فالواجب علينا أن نجتنب عن كل نوع من المخدرات والمسكرات، سواء كان تبغا أو سيجارة أو لفيفة أو ورق تنبول أو من مسحوق الأسنان أو غير ذلك من الأنواع.

أيها القراء الكرام! إن مفاسد المخدرات والمسكرات على الفرد والمجتمع كثيرة جدا، ولا يجحدها إلا جاهل أو معاند، فأذكر بعضا منها في السطور التالية:

الأول: الموت والهلاك، فمن المعلوم أن المخدرات هي من أسباب الأمراض المهلكة مثلا "السرطان" التي تؤدي الإنسان إلى الموت والهلاك، قال الله عز وجل: {ولا تقتلوا أنفسكم}[٣] وقال تعالى: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}. [٤]

الثاني: الإسراف والتبذير، ولا شك أن تناول المخدرات هي من أعظم أسباب الإسراف وضياع الأموال، وقال الله تعالى: {ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين}. [٥]

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال". [٦]

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٥٢١٩).

[٢] سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام (٣٣٩٣) حسن صحيح، قاله الألباني رحمه الله.

[٣] النساء: ٢٩.

[٤] البقرة: ١٩٥.

[٥] الإسراء: ٢٦ – ٢٧.

[٦] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله عز وجل: "ولا يسألون الناس إلحافا" (١٤٧٧) صحيح مسلم (٤٤٨٥).

الثالث: إيذاء الناس، إن السكران ومدمن الخمر يؤذي الناس بالرائحة الكريهة التي تنبعث من فيه. وعن أبي هريرة قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره". [١]

الرابع: هي مفتاح كل شر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر". [٢]

الخامس: خروج الإيمان من نفسه عند تناول المخدرات، عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن". [٣]

السادس: هي سبب عدم قبولية الصلاة، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شرب الخمر وسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا وإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد فشرب في سكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه وإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة، قالوا يا رسول الله وما ردغة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار". [٤]

السابع: نزول لعنة الله عليه، عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه". [٥]

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٦٠١٨).

[٢] سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب الخمر مفتاح كل شر (٣٣٧١) وصححه الألباني رحمه الله.

[٣] صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يحذر من الحدود والزنا وشرب الخمر (٦٧٧٢).

[٤] سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب من شرب الخمر لم تقبل له صلاة (٣٣٧٧) وصححه الألباني رحمه الله.

[٥] سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب العصير للخمير (٣٦٧٤) وصححه الألباني رحمه الله.

الثامن: هي سبب شدة المحاسبة يوم القيامة، عن أبي برزة الأسلمي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه". [1]

فماذا يجيب أمام الله متعاطي المخدرات ومبذر الأموال يوم القيامة.

التاسع: هي سبب دخول النار، عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مسكر حرام، إن الله عز وجل عهد لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: "عرق أهل النار أو عصارة أهل النار". [2]

وعدا ذلك مفاسد ومخاطر كثيرة جدا تلحق الضرر بمتعاطي المخدرات في الدنيا والآخرة، فلابد لي أن أبين بعض العلاج والتدابير للاحتراز والاجتناب عن المخدرات والمسكرات ومنها:

لابد لمتعاطي المخدرات أن يتوب توبة نصوحا على عمله وأن يعزم على تركها.

ومع هذا هو يسأل الله التوفيق للاحتراز منها.

وينبغي له أن يعود نفسه على ترك تناولها بالصوم خاصة في شهر رمضان.

وهكذا إذا اشتهى إلى تعاطي المخدرات فعليه أن يستاك ويأكل شيئا من الطيبات.

أدعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا أن نبتعد عن كل نوع من المخدرات والمسكرات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا كثيرا.

❖❖❖

---

[1] سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة ... الخ، باب في القيامة (٢٤١٧) وصححه الألباني رحمه الله.

[2] صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير (٥٢١٧).

من أخبار الجامعة السلفية بنارس

بداية الفصل الدراسي الثاني:

عاد النشاط التعليمي والدعوي بالجامعة السلفية بعد انقطاع نحو ثلاثة أسابيع كانت إجازة شتوية بعد اختبار الفصل الدراسي الأول، الذي انتهى بنهاية الأسبوع الثالث من شهر ربيع الأول ١٤٣٨ هـ. وبعد قضاء هذه الإجازة في بيوتهم ومناطقهم رجع الطلاب والمدرسون والموظفون إلى الجامعة، حيث بدأ الفصل الدراسي الثاني من يوم الاثنين: ١٧ / ٤ / ١٤٣٨ هـ = ١٦ / ١ / ٢٠١٧م، وكلهم اشتغلوا في أداء واجباتهم ومسؤولياتهم.

أحد المدرسين يتشرف بأداء العمرة في ضيافة سعودية:

من مآثر الدولة السعودية أنها تقوم بتكريم أهل العلم والدعوة في العالم ورعايتهم والعناية بهم بوسائل عديدة وطرق متنوعة، منها استضافتهم لأداء مناسك الحج والعمرة. ويكون انتخاب المرشحين عن طريق سفارات خادم الحرمين الشريفين في دول العالم. وإلى جانب أداء الضيوف لمناسك الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف تقام لهم زيارات للمشاعر المقدسة والأماكن التاريخية والأثرية والثقافية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

والجامعة السلفية تحظى بعناية مملكة التوحيد منذ إنشائها ولله الحمد. ويتشرف مسؤولوها وأساتذتها وطلابها بالمشاركة في مختلف البرامج والمناسبات بدعوة من المسؤولين في سفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي. وقد تلقت الجامعة دعوة من السفارة الموقرة لترشيح أحد منسوبيها لأداء مناسك العمرة بضيافة حكومية. فقامت الجامعة بترشيح فضيلة الشيخ محمد أسلم المدني حفظه الله، عضو هيئة التدريس وعضو لجنة الإفتاء بالجامعة، ليكون ممثلا للجامعة السلفية في هذه الزيارة الكريمة. وسافر الشيخ بمعية كوكبة من علماء البلاد ودعاتها ومثقفيها في الأسبوع الأول من شهر ربيع الثاني ١٤٣٨ هـ لأداء مناسك العمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف.

ومسؤولو الجامعة السلفية يقدمون الشكر والامتنان إلى سعادة السفير السعودي الموقر وإلى سعادة الملحق الديني بالسفارة السعودية في نيو دلهي، وإلى كافة المسؤولين في المملكة المحروسة على هذه العناية والتكريم، داعين الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم أحسن الجزاء، وأن يكتب لمملكة التوحيد الرقي والازدهار ويحفظها من كيد الكائدين وحسد الحاسدين.

❖❖❖